المبحث الثاني

السقط والزيادة

والنقص

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الثاني
السقط والزيادة والنقص

أ. السقط:

يعد السقط من المصاعب التي تواجه المحقق في عمله، فقد يجد في أثناء قراءته النسخ المخطوطة نقصاً في نصوص بعض العبارات والجمل، أو القصائد والمقطوعات، وهذا النقص قد يكون حرفاً، أو كلمة، أو جملة، أو بيت شعر، ولا يكتمل المعنى إلا بإعادة ما سقط إليه.

والسقط لغة: ((ما يسقط من النار عند القدح، وأسقطت الناقة: أي ألقت ولدها، والسَّقط: رديء المتاع، والسقط أيضاً: الخطأ في الكتابة والحساب... وتسقّطه: أي طلب سقطه))[1].

ويحدث السقط بسبب سهو بعض العلماء في أثناء إملائهم الكتاب، أو رواية الشعر، أو تدوينهم إياه، أو بسبب توّهم بعض النساخ في كتابته. ويجد المحقق في إعادة السقط إلى مكانه صعوبة بالغة، إذ يتطلب إلماماً واسعاً بطبيعة النص الذي يريد إتمامه وذلك باعادة السقط إليه. ويحتاج جهداً كبيراً في البحث عنه في النسخ المخطوطة التي تقابله، أو في المصادر الأخرى التي ورد فيها النص نفسه.

وقد أدرك الأقدمون تلك الصعوبة، فقال الجاحظ (ت٢٥٥هـ): ((ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعنى أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام.))[2]

---

[1] ابن منظور : لسان العرب (مادة سقط).

[2] الجاحظ: الحيوان: ٧٩/١.

obeikandl.com

وقد جوّز العلماء إعادة السقط إلى مكانه. فقال ابن كثير: ((وإذا سقط من السند أو المتن ما هو معلوم فلا بأس بإلحاقه، وكذلك إذا اندرس بعض الكتاب فلا بأس بتجديده على الصواب))[1] فمن الطبيعي إذاً أن يعمد المحقق إلى إثبات النصوص الصحيحة التي سقطت، وأن لا يغفل عنها إلا ما يتضح أنها زيادة لا تمت إلى الأصل بسبب، وأن ينبّه إلى ذلك، ويشير إليه في الحاشية.

وقد يكون السقط مقصوداً من بعض المؤلفين والمصنفين الأدباء، وذلك بسبب الاختصار الذي يريده المؤلف في اختياره بعض العبارات من نص معين، أو اختياره أبيات شعر معينة من قصيدة مطولة لشاعر، وقد يقع الاختيار على أول القصيدة، أو على وسطها أو على آخرها، وقد يعمد إلى إسقاط أبيات معينة من ذلك الاختيار.

والمحقق النابه يستطيع أن يقابل بين تلك الأبيات المختارة وبين القصيدة الأصل التي وردت في ديوان الشاعر، أو التي وردت في بعض المصادر ليتعرف الأبيات الناقصة ويشير اليها، ولعله في تلك المقابلة يكشف عن مقدار ذوق المؤلف الفني في اختياره جزءاً من القصيدة بحيث يتناسب ذلك الاختيار والموضوع الذي يتحدث عنه.

وعند مقابلتي بين الأبيات المختارة في الإحاطة ودواوين الشعراء والمصادر الأدبية وجدت سقطاً كثيراً مقصوداً وغير مقصود، ونقصاً واضحاً في تلك الأبيات، وقد غفل عنها المحقق، أو تغافل لصعوبة تدقيق القصائد والمقطوعات الشعرية، ومقابلتها بنظيراتها في النسخ المخطوطة، والمصادر الأخرى والإشارة إليها، ومثل هذا العمل يحتاج جهداً كبيراً ووقتاً وفيراً، ولم يتسع ذلك للمحقق فآثر تركها دون الإشارة إليها.

ومن ذلك قصيدة للأديب لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب (ت٧٧٦هـ) أنشدها السلطان أبا عنان المريني في سفارة إليه،والقصيدة في الإحاطة تتألف من خمسة أبيات وأولها:

خليفة الله ساعد القدرُ عُلاك ما لاح في الدجى قمرُ[2]

---

[1] الشيخ أحمد شاكر صبيح: الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث ١٦٣.

[2] ابن الخطيب : الإحاطة: ٣٧/١.

obeikandl.com

وقد وردت في ديوانه من ثمانية أبيات[1]، مما يعني أن القصيدة قد سقط منها ثلاثة أبيات وهي الأبيات الثالث والسابع والثامن :

ليس لنا ملجأ نؤمله ... سواك أنت الثمال والوزرُ

ومن به قد وصلت حبلهم ... ما جحدوا نعمة ولا كفروا

وقد أهمتهم نفوسهم ... فوجهوني إليك وانتظروا

وعندما يرغب المصنف في الحديث عن موضع من مواضع غرناطة، مثل (عين الدمع) فإنه يختار من الشعر ما يتعلق بها من الأبيات، وقد يجنح إلى الاختصار الشديد من تلك الأبيات القليلة، فيذكر منها بيتين، مثل قوله في (عين الدمع) المشحونة بالذكريات:

يا عهد عين الدمع كم من لؤلؤ ... للدمع جاد به عساك تعودُ

تسري نواسمك اللّدان بَليلة ... فيهزّني شوقٌ إليك شديدُ[2]

وقد وردت المقطوعة في ديوانه[3] ـ ومنها البيتان السابقان ـ وهي جزء من قصيدة نظمها في النسيب، وتتألف من ثمانية وعشرين بيتاً ومطلعها :

الصبر إلا في هواك حميد ... الخطب صعبُ والمرامُ بعيدُ

والبيتان السابقان ترتيبهما في القصيدة الثالث عشر والرابع عشر، أما الأبيات الستة والعشرون فقد أهملها المصنف.

ويقع اختيار المصنف على مقدمة القصيدة في رثائه الحرة جدة السلطان أبي الحجاج، لما للمقدمة من أهمية وأسلوب فلسفي في الحديث عن الموت والحياة، ويترك الأبيات الأخرى وتبلغ الأبيات المختارة ثمانية أبيات، ومطلعها :

نبيتُ على علم بغائلة الدهرِ ... ونعلم أن الخلق في قبضة الدهر[4]

---

[1] ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام ٥٤٣ (ق٢٨٣).

[2] ابن الخطيب : الإحاطة ١٢٨/١.

[3] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام ٤١٨ ـ ٤٢٠ (ق١٦٧).

[4] ابن الخطيب : الإحاطة ٣٨٦/١ ـ ٣٨٧.

obeikandl.com

وقد وردت القصيدة كاملة في ديوانه[1] وتتألف من واحد وأربعين بيتاً، وقد أسقط منها ثلاثة وثلاثين بيتاً، وهي على النحو الآتي:

سقط البيت من الإحاطة بعد الرابع وهو الخامس في الديوان:

وندفع أحباباً كراماً إلى الردى ونسلو ونلهو بعد ذاك عن الأمر

وسقط اثنان وثلاثون بيتاً من الإحاطة بعد الثامن أي من (١٠ـ٤١) في ديوانه من البيت:

أمولاتنا الكبرى فداؤك إننا برئنا إلى الأشجان من شيمة الصبر

إلى البيت الأخير:

ووالله ما وفيت حقك واجباً ولكنه شيء أقمتُ به عذري

ولابن الخطيب قصائد ومقطوعات أخرى وردت في الإحاطة والمصادر الأخرى، ولم ترد في ديوانه (الصيب والجهام)، مما يجعل ديوانه ناقصاً من تلك الأشعار، ولا أدري لماذا أغفل عنها محقق ديوانه الدكتور محمد الشريف قاهر، ولم يلحقها في نهاية الديوان، وسأشير إلى مطالع تلك القصائد:

بلد يحفّ به الرياض كأنه وجه جميل والرياض عذاره

إذا كان عين الدمع عيناً حقيقة فإنسانها ما نحن فيه ولادع

أبيتم دعوتي إما لشأوٍ وتأبى لومه مُثلى الطريقةْ

دعونا الخطيب أبا البركا تِ لأكل طعام الوزير الأجل

أرضوان لا توحشك فتكة ظالم فلا مورد الا سيتلوه مصدرُ[2]

وله أرجوزة في نظم الدول أشار إليها في الإحاطة مرات عدة[3].

ومن شعر الأديب أبي جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد (ت٥٥٩هـ) مقطوعة تجري مجرى المُرقص، أنشدها بمدينة روطة وقد حضر الرصافي

---

[1] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام ٥٢٨ ـ ٥٣٠ (٢٦٧).

[2] ينظر: ابن الخطيب: الإحاطة ٥٢١/١، ٢٦٠، ١٩٤، ١٢٨، ١٢١.

[3] ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٦/١، ٤٠٥، ٤٢٥؟، ٤٩٠.

obeikandi.com

والكتندي ومعهم مغن وتتألف المقطوعة من ثلاثة أبيات كما وردت في الإحاطة ومطلعها:

لله يومُ مسرَّةٍ أضوى وأقصر من ذُبالَهْ[1]

ووردت المقطوعة في شعره المجموع من أربعة أبيات[2] مما يعني أن البيت الرابع قد سقط من رواية الإحاطة وهو :

فكأننا من بعده بعنا الهداية بالضلالهْ

ووردت في الإحاطة مقطوعة للشاعر ابن خاتمة الأنصاري لم يفطن إليها محقق ديوانه الدكتور محمد رضوان الداية وفاته أن يلحقها بديوانه وتتألف من خمسة أبيات في الأوصاف وأولها :

أرسل الجوُّ ماء ورد رذاذاً وسمّع الحَزن والدمائث رَشا[3]

ويتعرض بيت في مقطوعة الشاعرة حفصة بنت الحاج الركونية (ت٥٨٠هـ) إلى السقط من رواية الإحاطة وهو البيت الثالث وذلك لاتفاقه في المعنى مع البيت الثاني الذي يسبقه، وفي مقطوعتها هذه تطلب الإذن من حبيبها أبي جعفر بن سعيد لزيارته قائلة:

زائـــر قـــد أتـــى بجيـــد غـــزال طـــامع مـــن محبّـــه بالوصـــالِ

أتـــُراكم بـــإذنكم مُســـعفيه أم لكـــم شـــاغل مـــن الأشـــغالِ[4]

كذا البيتان وردا في الإحاطة، وفي بعض المصادر ثلاثة أبيات[5] وقد سقط البيت الثالث من الإحاطة وهو :

ما ترى في دخوله بعد إذنٍ أو تراه لعارض في انفصالِ

---

(1) ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٢٧/١.

(2) ينظر: أبو جعفر بن سعيد: شعره ١٣٨ (ق٥٧).

(3) ينظر: ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٥٩/١.

(4) ابن الخطيب: الإحاطة: ٥٠١/١.

(5) ينظر: ابن سعيد: المغرب ١٣٨/٢، والمقري: نفح الطيب: ١٧٩/٤.

obeikandl.com

أجد هذا البيت لا يختلف في معناه عن البيت الثاني في الإحاطة، ولعل هذا التقارب دفع المصنف أو الناسخ إلى إسقاطه والاقتصار على البيتين من شعرها فحسب، ولم يشر المحقق إلى ذلك السقط في الحاشية أو التعليق عليه.

ونجد في قصيدة المعتمد بن عباد (ت٤٨٨هـ) ـ وهو في حالة يائسة بعد أن احتل الجيش المرابطي حاضرته إشبيلية نقصاً واضحاً، فقد وردت في رواية الإحاطة من سبعة أبيات وأولها البيت الخامس في ديوانه:

إن يسلب القوم العِدا ملكي وتسلمني الجموع[1]

فقد وردت في ديوانه من ثلاثة عشر بيتاً[2] وقد سقطت أربعة أبيات من أولها (١-٤) وهي على النحو الآتي كما وردت في ديوانه:

لما تماسكت الدموع وتنبه القلب الصديع

وتناكرت هممي لما يستامها الخطب الصديع

قالوا الخضوع سياسة فليبد منك لهم خضوع

وألذ من طعم الخضوع على فمي السم النقيع

وسقط بيتان من وسطها وهما البيت السابع والعاشر:

لم أستلب شرف الطّبا ع أيسلب الشرف الرفيع؟

وبذلتُ نفسي كي تسيل إذا يسيل بها النجيع

ومثل هذا النقص كان مقصوداً فقد اختار المصنف الأبيات التي تعبّر عن الحادث الجلل الذي تعرّض اليه المعتمد بأقل عدد ممكن من الأبيات التي وردت في ديوانه. ومما يؤخذ على جامع ديوانه ومحققه الدكتور رضا الحبيب السوسي أنه أغفل قصيدتين له الأولى تتألف من سبعة أبيات وأولها:

وكوكب لم ادرِ قبل وجوهها أن البدور تدور في الأزرارِ[3]

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة ١١٢/٢.

[2] ينظر: المعتمد بن عباد: ديوانه ١٥٥/٢ ـ ١٥٦.

[3] ينظر: ابن الخطيب: الإحاطة ١١٥/٢ ـ ١١٦.

openkandil.com

والثانية تتألف من ثمانية أبيات وردت في الإحاطة ومطلعها :

لم أنس والموت يدنيني ويقصيني والموت كأن المنى يأتيني[1]

وقد لا يؤثر السقط في إحداث نقص في معنى القصيدة، ولذلك لا يلتفت إليه الناسخ ولا يشعر به أحياناً، ولا يمكن الوقوف عليه إلا بعد المقابلة والتدقيق بين الأصل والمستنسخ. ويتضح ذلك في قصيدة أبي البركات محمد بن محمد بن الحاج البلفيقي (ت٧٧١هـ) التي تضمنت محاورة مع النفس. وتتألف في رواية الإحاطة من عشرين بيتاً ومطلعها :

يأبى شجون حديثي الإفصاح إذ لا تقوم بشرحه الألواحُ[2]

ووردت القصيدة في شعره المجموع في واحد وعشرين بيتاً[3] وقد سقط بيت واحد من رواية الإحاطة وهو البيت الخامس عشر في ديوانه وهو:

لا تعذل الدنيا على تلوينها فليلها بعد المساء صباحُ

وقد نجد على العكس من ذلك فالمصدر مثل الإحاطة ينفرد عن الديوان بإيراد قصيدة أخرى لأبي البركات بن الحاج البلفيقي أبياتها ثلاثة عشر بيتاً، بينما يصل عدد أبياتها في شعره المجموع اثني عشر بيتاً، فقد سقط بيت وشطر من الديوان الذي جمعه عبد الحميد الهرامة، والقصيدة نظمها أبو البركات في ذم الخمر من جهة الدنيا لا من جهة الدين ومطلعها:

لقد ذم بعض الخمر قومٌ لأنها تُكرّ على دين الفتى بفساد[4]

ووردت في شعره المجموع[5] وقد سقط منها البيت الثاني عشر في الإحاطة:

ومن حسنه بين الورى ضربُ ظهره فيمسي بلا حربٍ رهين جلادِ

وسقط الشطر الثاني من البيت الثالث عشر :

مجانين في الأوهام قد ضلّ سعيهم يخففون بيعاً بحسن غوادِ

---

[1] ابن الخطيب : المصدر نفسه ١١٧/٢.

[2] ابن الخطيب: المصدر نفسه ١٥٥/٢ ـ ١٥٦.

[3] ينظر: أبو البركات بن الحاج البلفيقي: شعره ٣١ ـ ٣٣ (ق١٠).

[4] ابن الخطيب : الإحاطة ٥٧٢/٢ ـ ٥٧٣.

[5] ينظر : أبو البركات بن الحاج البلفيقي: شعره ٣٧ ـ ٣٨ (ق١٦).

obeikandl.com

ولم يلاحظ ذلك جامع شعره.

ونجد السقط أحياناً يؤثر في سياق معنى القصيدة، وإن كان هذا السقط بيتاً واحداً؛ لأن البيت الذي يليه يتعلق بالسقط، وأن الضمائر تعود إليه، فيتضح تماماً النقص في القصيدة، وقد وجدنا ذلك في قصيدة ابن الخطيب التي كتبها إلى صاحبه الشريف أبي عبد الله محمد بن علي بن راجح، وتتألف من عشرين بيتاً ومطلعها:

أمن جانب الغربي نفحة بارح سرت منه أرواح الجوى في الجوانح[1]

وقد وردت القصيدة كاملة في ديوانه[2] وتتألف من واحد وعشرين بيتاً، وقد سقط من الإحاطة البيت السادس عشر في ديوانه وهو:

ولله ما أهدته كوماء أوضعت برحلك في قفر من الأنس نازحُ

وهذا البيت يؤثر سقطه في القصيدة؛ لأن البيت الذي يليه يتعلق به، والضميران فيه يعودان إلى الناقة مثل قوله:

أقول لقومي عندما حطّ رحلها وساعدها السعدان وسط المسارح

وقد أحس المصنف بهذا العيب الواضح في سياق المعنى، فوضع مكان البيت الساقط لفظ (ومنها)، أي أنه قصد إلى اختصار اختيار الأبيات، وأنه أعلم القارئ بحذفه بيتاً أو أبياتاً من القصيدة بهذا اللفظ المعروف. ومن الممكن القول أن إيراد هذا البيت الساقط لا يكلف المصنف شيئاً، وأنه شغل موضعه بلفظ (ومنها) وأجد إيراد البيت أفضل من إسقاطه.

وهناك مقطوعتان وقصيدة لابن الخطيب وردت في الإحاطة ولم ترد في ديوانه (الصيب والجهام) مما يجعل ديوانه ناقصاً من تلك الأشعار وقد غفل عنها محقق الديوان ولم يلحقها به، وكذلك غفل محقق الإحاطة في عدم الإشارة إلى أنها لم ترد في ديوانه، وهي على النحو الآتي حسب مطالعها:

من ذا يعد فضائل الفشتالي والدهرُ كاتب آيّها والتالي

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة ٢/٥٧٢ ـ ٥٧٣.

[2] ينظر: ابن الخطيب: الصيب والجهام ٣٧٢ ـ ٣٧٣ (١٣٤).

أُلامُ علـــى أخـــذ القليـــل وإنّمـــا أعامـــل أقوامـــاً أقـــلّ مـــن الـــدرِّ

بعثـــت بشـــئ كالجفـــاء وإنّمـــا بعثـــت بعُـــذري كالمـــدلّ إلى عـــذّرِ

أأزاهـــــــــير ريـــــــــاض ام شفـــــــــاء لعـــــــــياض[1]

وتتألف قصيدة محمد بن أحمد بن جبير (ت٦١٤هـ) التي نظمها في مدح الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) حين شارف المدينة المنورة من ثلاثة وثلاثين بيتاً، وقد غفل المصنف عن بيت منها، ومطلعها :

أقول وآنست بالليل نارا لعل سراج الهدى قد أنارا[2]

وقد وردت في شعر ابن جبير المجموع[3] مؤلفة من أربعة وثلاثين بيتاً، وقد سقط من الإحاطة البيت الثالث عشر في ديوانه وهو :

ومن ذلك الترب كطاب الثـ سيم نشراً وعم الجناب انتشارا

ولا أظن أن المصنف قد أسقط هذا البيت بقصد الإيجاز، إذ لا يمكن أن يذكر أبياتاً تزيد على الثلاثين، ويهمل بيتاً واحداً منها، وإن كان إسقاط هذا البيت لم يؤثر في سياق المعنى، ولعله سقط سهواً من بين يدي النسّاخ.

ويبدو الاختيار واضحاً من قصيدة محمد بن هاني(ت٣٦٢هـ) وهي أول ما مدح به جعفر بن علي، فقد اختار المصنف ابن الخطيب بيتين في الحديث عن بدايات إنشاد ابن هاني الشعر، وأسقط الأبيات الأخرى، والبيتان هما :

أحبـــب بتيّـــاك القـــباب قبابـــا لا بالحـــداة ولا الركـــاب ركابـــا

فيهـــا قلـــوب العاشـــقين تخالهـــا عنمـــاً بأيـــدي البـــيض والعنابـــا[4]

---

[1] ينظر: ابن الخطيب: الإحاطة ١٨٨/٢، ٢٧٥، ٢٧٨، ٣/ ١٢٧ ـ ١٢٨.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة ٢٣٥/٢ ـ ٢٣٦.

[3] ينظر: ابن جبير: شعره ٥٧ ـ ٦٠ (ق٢٢).

[4] ابن الخطيب : الاحاطة ٢٩٠/٢.

obeikandl.com

وقد وردت القصيدة كاملة في ديوانه[1] وتتألف من واحد وستين بيتاً، وكان في اختياره مصيباً إذ يتحدث عن موقف معين من حياة الشاعر، والأبيات الناقصة تبدأ من قوله:

بأبي المها وحشية اتبعتها نفساً يشيّع عيسها ما آبا

وتنتهي بقوله:

فأنا المُنيبُ وفيه أعظمُ أُسوةٍ قد خرّ قبلي راكعاً وأنابا

ويورد ابن الخطيب في الإحاطة أيضاً قصيدة أخرى لابن هاني في مديح جعفر بن علي بعد أن نضجت قريحته الشعرية، وقوي عوده، ومن الطبيعي أن يكون الاختيار هنا للأبيات أكثر من قبل، فكان اختياره اثنين وثلاثين بيتاً، من هذه القصيدة ومطلعها :

أليلتنا إذْ أرسلتْ وارداً وحَفا وبانتْ لنا الجوزاء في أذنها شَنَفَا[2]

وقد وردت في ديوانه[3] مؤلفة من واحد وسبعين بيتاً، ويبدو النقص في الإحاطة في آخر القصيدة، ويبدأ في البيت الثالث والثلاثين:

وكائن تراه في المقامة جاعلاً مشاهده فصلاً وخطبته حرفا

وينتهي في البيت الحادي والسبعين :

أمنتُ بك الأيام وهي مخوفة ولو بيديك الخلد آمنّتني الحتفا

وقد تستوفي (الإحاطة) أبيات الشاعر كاملة ويحدث السقط في الديوان، ويلام على ذلك محققه إذ لم يرجع إلى المصادر الأخرى لإكمال السقط، وقد وجدنا ذلك في قصيدة محمد بن يوسف بن زُمرك(ت٧٩٧هـ)التي نظمها في غرض النسيب،وتتألف من عشرين بيتاً ومطلعها:

رضيتُ بما تقضي عليّ وتحكمُ أُهان فأقصى أم أصافي فأكرمُ[4]

---

[1] ينظر: ابن هاني: ديوانه ٤٩ ـ ٥٤.

[2] ابن الخطيب : الاحاطة : ٢/٢٩٠ ـ ٢٩٢.

[3] ينظر: ابن هاني: ديوانه: ٢٠٧ ـ ٢١٣.

[4] ابن الخطيب : الإحاطة ٣٠٣/٢ ـ ٣٠٥.

oberkanal.com

وقد وردت في ديوانه[1] وقد سقط منه البيت الثالث عشر:

وحلمك حلمٌ لا يليقُ بمذنبٍ فما بالُ ذنبي عند حلمك يعظُمُ

ولم ينتبه محقق الديوان الدكتور محمد توفيق النيفر إلى هذا السقط، فالبيت لم يتعلق به بيت آخر قبله أو بعده، ولم يؤثر سقطه في سياق المعنى أيضاً.

ويتطرق المصنف إلى عرض نماذج من أشعاره البديعة التي تتصف بالإحسان فمن ذلك قصيدة لابن زمرك في إعذار الأمير ابن السلطان، وقد وصفها ابن الخطيب ((أنها من بدائعه التي عقم عن مثلها قياس قيس، واشتهرت بالإحسان اشتهار الزهد بأويس، .. وهي من الكلام الذي عنيت الإجادة بتذهيبه وتهذيبه، وناسب الحسن بين مديحه ونسيبه)) وكنا نتوقع بمثل هذا التقديم أن يختار المصنف منها أبياتاً كثيرة، فقد بلغت القصيدة في ديوانه خمسةً وثمانين بيتاً، فاختار منها في الإحاطة أربعة عشر بيتاً، ومطلعها :

معاذ الهوى أن أصحب القلب سالياً وأن يشغل اللّوام بالعذلِ باليا[2]

وكان اختياره قد وقع على مقدمة القصيدة في النسيب، إذ تمتاز المقدمات من الأغراض بالألفاظ البديعية، وأهمل الغرض الرئيس وهو الإعذار، أو المناسبة التي دعت الشاعر إلى نظم قصيدته، وهو في الأغلب حديث مباشر عن المناسبة. ومما يدل على ذلك أن القصيدة وردت كاملة في ديوانه[3] واختياره للمقدمة يبدو واضحاً، والأبيات الناقصة تبدأ من البيت الخامس عشر:

هل الود إلا ما تحاماه كاشح وأخفق في مسعاه من جاء واشيا

وتنتهي بالبيت الأخير الخامس والثمانين:

أرى المال يرميه الجديدان بالبلى وما إن أرى إلا المحامد باقيا

ويجد المحقق أحياناً مصاعب في حصر الأبيات الساقطة من القصيدة عندما يتداخل هذا السقط بين أبياتها، ولم يعد يقتصر على أولها أو آخرها. وهذا ما

---

[1] ينظر : ابن زمرك ديوانه ٤٩٢ ـ ٤٩٣ (ق٩٣).

[2] ابن الخطيب : الإحاطة : ٣٠٥/٢.

[3] ينظر : ابن زمرك ديوانه ٥١٤ ـ ٥١٩ (ق١٠٤).

وجدناه في قصيدة ابن زمرك التي نظمها حين ورد على السلطان أبي سالم ملك المغرب وفد الأحباش ومعهم هدية الحيوان المسمى بالزرافة، فطلب منه أن ينظم شعراً في هذه المناسبة. والقصيدة تتألف من سبعة وأربعين بيتاً، فاختار منها ابن الخطيب في الإحاطة خمسة عشر بيتاً، بما يتناسب وحديثه عن مناسبة زيارة وفد الأحباش للمغرب، ومطلع القصيدة:

لولا تألق بارق التذكار ما صاب واكف دمعي المدرار[1]

وردت القصيدة كاملة في الديوان[2] وقد بقي من اختياره ما يزيد على ثلثي القصيدة.

وقد سقط من الإحاطة بعد البيت الخامس الأبيات من (٦ـ ٢١) بحسب ترقيم الديوان ومقدمة القصيدة، وتبدأ بالبيت :

هذا على أن التغرّب مركبي وتولج الفيح الفِساح شعاري

وتنتهي بالبيت :

وارتاح من بازي الصباح غرابه لما أطّل فطار كلّ مطارِ

وسقط من الإحاطة بعد البيت الثامن البيتان الخامس والعشرون والسادس والعشرون بحسب ترقيم الديوان وهما :

تشدو بحمد المستعين حُداتها يتعللون به على الأكوارِ

إن مسّهم لفح الهجير أبلّهم منه نسيم ثنائك المعطارِ

وسقطت من الإحاطة بعد البيت الأخير أي الخامس عشر الأبيات(٣٤ـ٤٧) وتبدأ بالبيت:

تحدو قوائم كالجذوع وفوقها جبل أشمُّ بنوره متواري

وتنتهي بالبيت:

وتميل من أصغى لها فكأنني عاطيته منها كؤوس عقارِ

---

[1] ابن الخطيب : الإحاطة : ٣٠٦/٢ ـ ٣٠٧.

[2] ينظر : ابن زمرك ديوانه ٤٢٩ ـ ٤٣١ (ق٥٢).

obeikandl.com

ويعود المصنف ابن الخطيب في اختياراته من شعر ابن زمرك إلى أسلوب اختيار المقدمات، ففي قصيدة لابن زمرك أنشدها السلطان حين توجّه إلى الصيد، فأطلق أعنة جياد قصيدته من ميادين طرادها. والقصيدة تتألف من أربعة وسبعين بيتاً، فاقتصر ابن الخطيب في إحاطته على ثمانية أبيات من مقدمتها، ومطلعها :

حيّاك يا دار الهوى من دار نوء السّماك بديمة مدرارِ[1]

وقد وردت القصيدة في ديوانه[2] وتبلغ أربعة وسبعين بيتاً، ويبدو أن المصنف قد اقتطع المقدمة نصفين ولم يوردها كاملة مع الغرض الرئيس.

ويبدأ النقص في القصيدة من البيت التاسع:

هل تبلغ الحاجات إن حُمّلتها إن الوفاء سجيّةُ الأحرار

وينتهي بالبيت الأخير الرابع والسبعين:

وإليكها من روض فكري نفحة شفّ الثناء بها على الأزهارِ

ويختلف أسلوب المصنف في اختياره الأبيات من القصائد الطوال. فقد وجدناه في المناسبات المهمة يقتصر على مقدماتها، لما تحويه من ألفاظ بديعية، وعند المناسبات الاعتيادية لا يهتم بذلك فقد يختار من أولها أو وسطها، وقد يكون الاختيار متداخلاً بين أبياتها، ففي قصيدة ابن زمرك التي يثني فيها على الفقيه ابن مرزوق لشرحه كتاب (الشفاء) للقاضي عياض يختار من أبياتها أحد عشر بيتاً ومطلعها:

ومسرى ركاب للصِّبا قد ونت به نجائب سُحبٍ للتراب نزوعها[3]

وقد وردت القصيدة في ديوانه[4] وتبلغ عشرين بيتاً. وقد سقطت من الإحاطة بعد البيت الثاني الأبيات (٦.٣) في ديوانه وأولها:

تعرضن غرباً يبتغين معرّساً فقلتُ لها مُراكش وربوعها

وسقطت من الإحاطة بعد البيت التاسع الأبيات من (١٤-١٨) في ديوانه وأولها:

إذا ما أجلت العين فيها تخالها نجوماً بآفاق الطّروس طلوعها

---

(١) ابن الخطيب : الإحاطة : ٣٠٧/٢.

(٢) ينظر : ابن زمرك ديوانه ٤١٣ ـ ٤١٧ (ق٤١).

(٣) ابن الخطيب : الإحاطة : ٣١٠/٢.

(٤) ينظر : ابن زمرك ديوانه ٤٣٨ ـ ٤٣٩ (ق٦٢).

obeikandi.com

وعندما يكون الحديث عن المديح، فإن المصنف يحدد مواضع الاختيار والسقط في القصيدة، وهي أبيات من المقدمة، وأبيات من حسن التخلص، وأبيات من الغرض الرئيس أي المديح. وقد وجدنا ذلك في قصيدة محمد بن أحمد بن الحداد (ت٤٨٠هـ) التي نظمها في مديح المعتصم بن صمادح، وإنه قد همز فيها ما لا يُهمز، وتتألف في الإحاطة من واحد وعشرين بيتاً ومطلعها:

لعلك بالوادي المقدس شاطئ وكالعنبر الهندي ما أنت واطئ[1]

ووردت القصيدة في ديوانه[2] وتتألف من خمسة وثلاثين بيتاً، وهذا يعني أن المصنف قد اسقط أكثر من ثلث القصيدة؛ لأنه اختار ما يريد أبياتاً تناسب موضوعه، ولأنه في الوقت نفسه يبغي الإيجاز.

وسقطت من الإحاطة بعد البيت السادس، وهو البيت السابع من الديوان:

ويا حبذا من آل لبنى مواطنٌ ويا حبذا من أرض لبنى مواطئُ

وإسقاط هذا البيت لم يؤثر في سياق المعنى، إذ سبقه البيت السادس في الحديث عن وادي لبنى وورودِه له.

وبعد البيت الثامن في الإحاطة وضع المصنف لفظ (ومنها) أي من القصيدة، وهذا اللفظ يدل على أن المصنف قد أسقط أبياتاً منها بقصد الإيجاز، ولكننا نفاجأ بعد الاطلاع على ديوانه بأن ما سقط بعد البيت الثامن بيت واحد، وهو العاشر في ديوانه:

وفي الكلة الزرقاء مكلوء عزة تحف به زرق العوالي الكوالئ

وإن كنا نظن أنَّ ما سقط أكثر من بيت واحد، إذ ليس من المعقول أن يقطع المصنف القصيدة ليُسقط منها بيتاً واحداً بقصد الإيجاز، وهل يحقق فعلاً إسقاط هذا البيت الإيجاز للقصيدة؟ والقصيدة بذاتها قد جمعت من روايات عدة، ووردت في مصادر كثيرة، ولم ترد مخطوطة، وتجميع الأبيات لا يعطي مجالاً للبت في رأي قاطع؛ لأن مواضع الأبيات تتغير بحسب اختلاف الروايات.

---

(1) ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٣٥/٢ ـ ٣٣٧.

(2) ينظر: ابن الحداد: ديوانه ١٤٠ ـ ١٥٢ (ق٢).

وبعد البيت التاسع في الإحاطة سقطت الأبيات من (١٢-١٥) في ديوانه ومنها :

تمنى مدى قرطيه عفر توالع وتهوى ضيا عينيه عين جوازئ

وبعد البيت العاشر في الإحاطة سقط البيت السابع عشر في ديوانه وهو:

ومن أين أرجو برء نفسي من الجوى وما كل ذي سُقم من السُقم بارئ؟

وبعد البيت العشرين سقطت الأبيات من الإحاطة من (٢٩-٣٥) في ديوانه :

ولولاه كانت كالنسيء وخاطري لها كفقيم للمحرّم ناسئُ

واختار المصنف قصيدة أخرى لابن الحداد في مديح المعتصم بن صمادح، وتتألف من ثمانية أبيات، ومطلعها:

أقبلنَ في الحبرات يقصُرن الخُطا ويُرين في حُلل الوراشين القطا[1]

وقد وردت في ديوانه[2] مؤلفة من تسعة أبيات. ومما يلاحظ في القصيدة بعد البيت الخامس وردت عبارة (ومنها في المدح) أي أن المصنف قد قطع القصيدة، وأسقط أبياتاً منها لينتقل إلى غرض المديح، ولم يستطع جامع الديوان الدكتور يوسف علي الطويل أن يعيد للقصيدة ما سقط منها من المصادر الأخرى.

وسقط من الإحاطة بعد البيت الثامن بيت وهو التاسع في الديوان:

فإليكها تُنبيك أني ربّها نسبُ القطا مُتبينٌ مهما قطا

إن محاولة المقابلة بين الأبيات في المصادر المخطوطة والدواوين للكشف عن الأبيات الساقطة والإشارة إليها، وإعادتها إلى موضعها من المهام الجليلة في تحقيق الشعر ولكن مما يؤخذ على أن بعض الأبيات الساقطة قد لا تعود إلى مواضعها الصحيحة وإنما تعود إلى مواضع لا ترتبط مع الأبيات الساقطة واللاحقة ضمن السياق المعنوي، ولعل أسباب ذلك لا تعود إلى المحقق وحده، وإنما لطبيعة الديوان نفسه، فهذا الديوان قد جمع مؤخراً من المصادر المتفرقة، ولم يكن في الأصل ديواناً مخطوطاً، وبذلك تتغير مواضع الأبيات أحياناً.

---

(1) ابن الخطيب : الإحاطة : ٣٣٧/٢.

(2) ينظر: ابن الحداد: ديوانه ٢٣٢ ـ ٢٣٤ (ق٣٨).

وقد وجدنا ذلك في شعر ابن مرج الكحل (ت٦٣٤هـ) ففي قصيدة له نظمها عشية بنهر الغنداق خارج بلدة لوشة ومن دخلها فقد دخل البيرة، وقد قيل إن هذا النهر من أحواز برجة. والقصيدة في الإحاطة تتألف من واحد وعشرين بيتاً ومطلعها:

عرّج بمنعرج الكثيب الأعفرِ بين الفرات وبين شط الكوثرِ[1]

وقد وردت القصيدة في شعره المجموع[2] وتتألف من اثنين وعشرين بيتاً.

وهذا يعني أنّ بيتاً من الإحاطة قد سقط، وهو البيت الذي يأتي بعد الرابع عشر، أي الخامس عشر في ديوانه:

وجداول كأراقم حصباؤها كبطونها وحبابها كالأظهرِ

ومن الملاحظ في هذه القصيدة أن المصنف أعجبته أبياتها فقطع القصيدة بعد البيت الثالث عشر بعبارة (ولا خفاء ببراعة هذا النظم وقال أيضاً) فقد أثنى على براعة نظمها ثم استطرد بقوله: (وقال أيضاً). وبعد بيت واحد منها أي بعد البيت الرابع عشر قطع القصيدة أيضاً بعبارة (وهذا تتميم عجيب لم يسبق إليه ثم قال منها) ولو نظرنا إلى التعليقين لا خلاف في الإطراء والثناء ولكن هناك فرقاً بين (وقال أيضاً) و ثم (قال منها) فالأول استمرار للقصيدة والثاني إسقاط أبيات منها. ولم أجد تلك الأبيات الساقطة سوى البيت الذي ذكرناه آنفاً، وهو البيت الخامس عشر، وبعد الملاحظة اتضح أن موضعه غير مستقر إذ لا علاقة بينه وبين البيت الذي يسبقه أو البيت الذي يليه، وأظن أن موضعه يأتي بعد البيت الثاني عشر هكذا:

نهرٌ يهيم بحسنه من لم يهم ويُجيد فيه الشعر من لم يشعرِ
وجداول كأراقم حصباؤها كبطونها وحبابها كالأظهرِ

ولم يلتفت المحقق إلى هذه المسألة.

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة ٣٤٤/٢.

[2] ينظر: ابن مرج الكحل وما تبقى من شعره ١٧١ ـ ١٧٢ (ق١٠).

obeikandl.com

ويضرب لنا المصنف مثالاً على بديهة الشاعر ابن مرج الكحل بأبيات أربعة، وأظن أن هذا العدد يكفي مثالاً على مقدرته في إنشاد شعر مرتجلٍ دون رويّة وتصنّع في مناسبات آنية، ومطلع هذه الأبيات:

وعندي من مراشفها حديث يخبّر أنّ ريقتها مدامُ[1]

ووردت المقطوعة في شعره المجموع[2] وتتألف من خمسة أبيات، وقد سقط البيت الأول منها. وهو المطلع :

رأوا بالجزع برقاً فاستهاموا ونام العاذلون ولم يناموا

ويبدو انّ المصنف لم يرغب الابتداء بهذا البيت البدوي، فأسقطه، ولعله أسقط أبياتاً معه، إذ كيف يبدأ الشاعر ببيت واحد ليس بعدهُ تخلص إلى الحبيبة للحديث عن مفاتنها ومراشفها، ولا بد أن تكون هناك أبيات في كيفية الوصول إليها، ولم يستطع جامع شعره نجم عبد رئيس أن يعثر عليها في المصادر الأخرى.

ويأتي المصنف بأبيات أربعة أيضاً من شعر ابن مرج الكحل مقدماً إياها بقوله: (ومن قصيدة) ومطلعها:

عذيري من الآمال خابت قُصورها ونالت جزيل الحظّ منها الأخابث[3]

والقصيدة كما وردت في شعره المجموع[4] قد بعثها إلى صاحبه أبي بحر صفوان بن إدريس المرسي معاتباً إياه، وقد سقط منها بيتان في الإحاطة وهما:

وهل عند صفوان بن إدريس إنني مقيم على عهد المودة ماكثُ

وإن كنتُ قد خاطبتُ فصل خطابه فعاقت عن الود الخطوبُ الكوارثُ

وقد تقدمت هذين البيتين عبارة (ومنها يعتب)، أي هناك أبيات أخرى غير هذين البيتين، وقد أسقط المصنف البيتين أو الأبيات التي تتعلق بالعتاب؛ لأنه لم يقدم

---

(1) ابن الخطيب: الإحاطة ٣٤٦/٢.

(2) ينظر: ابن مرج الكحل وما تبقى من شعره / المورد ١٧٥ (ق٢٨).

(3) ابن الخطيب : الإحاطة ٣٤٦/٢.

(4) ينظر: ابن مرج الكحل وما تبقى من شعره / المورد ١٦٩ (ق٢).

obeikandi.com

اختياره من القصيدة بقصد العتاب أو غيره، وإنّما قدّمها اختياراً عاماً، فوقع اختياره على أربعة أبيات فحسب.

ويتولى المصنف ابن الخطيب تقطيع أوصال قصيدة للأديب محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم اللخمي (ت٧٠٨هـ) رفعها إلى السلطان ببلدة رندة، وهو إذ ذاك فتى يملأ العين أبهة، ويستميل القلوب لباقة، وقد نقلها من خطّه ومطلعها:

هل إلى ردّ عشيّات الوصال سببٌ أم ذاك من ضرب المُحال[1]

وتتألف القصيدة في الإحاطة من أربعين بيتاً، وقد وردت في رواية النفح[2] من خمسين بيتاً، وقد سقط منها عشرة أبيات، ومن المؤكد أن أبيات القصيدة أكثر من خمسين بيتاً، وقد أسقط منها أبياتاً كثيرة، فقد بدأها ابن الحكيم بمقدمة غزلية اختار منها المصنف واحداً وعشرين بيتاً، ثم قطعها بعبارة (ومنها في ذكر القوم الموقّع بهم) وهذا يعني أنه أسقط منها أبياتاً عدة؛ لينتقل إلى الفئة التي قامت بالفتنة على السلطان، وقد استغرقت عشرة أبيات، أي وبعد البيت الحادي والثلاثين قطع القصيدة بقوله (وهي طويلة ومنها) فأهمل أبياتاً تتحدث عن هذه الفئة الضالة فينتقل إلى الحديث عن موقف الشاعر من سلطانه وبيان مقدار حبه وطاعته له، وتستغرق خمسة أبيات، فيقطعها بقوله أيضاً (ومنها) وهذا يعني أنه أسقط أبياتاً أخرى من ذلك، ثم ينتقل إلى الختام في حديثه عن قصيدته بأربعة أبيات أنهاها بقوله:

فهي في تأدية الشكر لكم أبداً بين احتفاء واحتفال

إن المصنف بهذا السقط يبغي الإيجاز، وإن ما أسقطه ليس فيه ما يرضي ذوقه الفني.

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة ٤٥٨/٢ ـ ٤٦٠.

[2] ينظر: المقري: نفح الطيب ٦٢٠/٢.

وينفرد المصنف ابن الخطيب في إيراد قصيدة للشاعر محمد بن غالب الرصافي البلنسي (ت٥٧٢هـ) متشوقاً إلى بلنسية مدرج طفولته وصباه، وقد تألفت القصيدة من سبعة وأربعين بيتاً ومطلعها:

خليلي ما للبيد قد عبقت نشرا وما لرؤوس الرّكب قد رجحّت سكرا[1]

وقد وردت في ديوانه الذي جمعه الدكتور إحسان عباس من المصادر الأدبية من ثمانية وأربعين بيتاً[2] وهذا يعني أن بيتاً واحداً سقط من رواية الإحاطة، وهو البيت الثامن والأربعون كما ورد في الديوان:

معاهد قد ولّت إذا ما اعتبرتها وجدت الذي يحلو من العيش قد مرّا

ومن الملاحظ أن هذا البيت الأخير قلق في موضعه ولا سيما مع الأبيات التي تسبقه إذ لا علاقة له معها، فالبيت يتحدث عن معاهد بلنسية والأبيات تتحدث عن إخوان الشاعر وأحبابه. وكذلك انفردت الإحاطة بإيراد القصيدة من البيت (١ـ٤٧) أما المصادر الأخرى فقد انفردت ببيتين أو ثلاثة أبيات منها، ولم يرد فيها البيت الثامن والأربعون، سوى (سفينة الأدب) وردت فيها ثلاثة أبيات ومن ضمنها البيت المذكور، ولم يحدد فيها ترقيمه أو لم يذكر بأنه البيت الأخير للقصيدة، وقد وضعه جامع الشعر في آخر القصيدة. ولا أبتعد كثيراً عن واقع القصيدة إن قلت إذا اعتبرنا أبيات الإحاطة هي الأصل،وأن الأبيات الثلاثة التي وردت في السفينة كذا: البيت الأول يقابل البيت السابع عشر، والبيت الثاني يقابل البيت الثامن عشر، والبيت الثالث ليس هناك ما يقابله، ولابد أنه سقط من رواية الإحاطة وأنه يوضع بعد الثامن عشر وبترقيم جديد يكون ترتيبه التاسع عشر، وفي ترتيبه هذا يتناسب والأبيات التي تسبقه والتي تليه.

وفي قصيدة أخرى للرصافي البلنسي كما يذكر ابن الخطيب أنها من غرامياته، ولم أجد فيها شيئاً من ذلك، فالقصيدة تتحدث عن ذكريات أيام مضت

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة ٥٠٧/٢ ـ ٥٠٩.

[2] ينظر: الرصافي البلنسي: ديوانه ٦٧ ـ ٧٣ (ق٢٦).

تحت ظلال سرحة مع إخوانه، فانقضت تلك الأيام وانتهت تلك الصحبة، وليس فيها من الغراميات شيء، والقصيدة تتألف من تسعة عشر بيتاً ومطلعها:

عاد الحديث إلى ما جرّ أطيبه والشئ يبعث ذكر الشيء عن سبب[1]

وردت قصيدته في الديوان[2] وتتألف من واحد وثلاثين بيتاً، مما يعني أن المصنف قد أهمل منها اثني عشر بيتاً من أولها وآخرها، فقد سقط بيتان من أولها أي المطلع والذي يليه:

يا عمرو بن عمير من كدى يمنٍ لقد هوت بك يا عمرو الرياح وبي

طول ارتحال واحظ غير طائلة وغيبة ناهزت عشراً من الحقبِ

وسقطت عشرة أبيات من آخر القصيدة وأولها:

غادوا بحبلهم مكناسة فغدت بغرّ تلك الحلى معسولة الحلبِ

حتى البيت الأخير أي الحادي والثلاثين:

غض عبرتيك ولا تجزع لفادحةٍ تعرو فكل سبيل من سبيل أبِ

ومما يؤكد هذه الأبيات التي أسقطت أن القصيدة وردت كاملة في السفينة الأدبية، وأن أبيات الإحاطة وردت فيها كاملة دون تغيير في مواضعها.

وقد يؤدي السهو إلى إسقاط بيت من القصيدة كما حدث للرصافي البلنسي في قصيدته التي نظمها في غلام حائك وسيم، وتتألف القصيدة من عشرة أبيات ومطلعها:

قالوا وقد أكثروا في حبه عذلٌ لو لم تهم بُمزال القدرِ مُبتذلِ[3]

وقد وردت القصيدة في ديوانه[4] وتتألف من أحد عشر بيتاً، مما يعني أن بيتاً قد سقط من رواية الإحاطة وهو البيت الذي يأتي بعد السادس أو هو السابع في الديوان:

أما يعاب عليه شغل راحته من يحسن الفرق بين الحلي والعطلِ

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة ٢/٥١١ ـ ٥١٢.

[2] ينظر: الرصافي البلنسي: ديوانه ٤٣ ـ ٤٨ (ق١١).

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢/٥١٣.

[4] ينظر: الرصافي البلنسي: ديوانه ١١٦ ـ ١١٧ (ق٦٢).

وتأثير البيت فيما قبله وبعده من الأبيات ضعيف، ولعله سقط سهواً ولم يعلم به المصنف أو الناسخ، والمحقق الدقيق يستطيع الوصول إلى موضعه، والإشارة إلى وجوده في القصيدة.

وقد يتأثر المصنف بالموقف الديني في اختياره أبيات القصيدة أو إسقاط أبيات منها، فقد يطغى ذلك الشعور أحياناً على إبقاء أبيات ذات مستوى مباشر على حساب الجانب الفني فمن ذلك قصيدة مطولة للأديب النحوي محمد بن يوسف بن حيان (ت٧٤٥هـ) فقد ابتدأ المصنف تعليقه عليها بأن(شعره كثير يتصف بالإجادة وضدها) والقصيدة في مديح الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) معارضاً فيها قصيدة كعب بن زهير(بانت سعاد) وتتألف القصيدة من ثمانية وسبعين بيتاً ومطلعها:

لا تعذلاه فما ذو الحب معذولُ العقل مختبل والقلب متبولُ[1]

ووردت القصيدة في ديوانه[2] وهي تتألف من ثلاثة وثمانين بيتاً، مما يعني أن خمسة أبيات أسقطها المصنف من الإحاطة، وهي:

سقط بيتان بعد العاشر، وهما الحادي عشر والثاني عشر في ديوانه:

حي لقاح إذا ما يلحقون وغى حيت ونادم مهزوز ومسلولُ

لبانة لك من لبناك ما قضيت وموعد لك منها الدهر ممطولُ

وسقط بيتان بعد البيت السادس عشر، وهما السابع والعشرون والثامن والعشرون في ديوانه:

فبينهم هوّمت عُرج مغرّثةٌ وفوقهم دوّمت فتخٌ شماليلُ

تخطو فشام على أشلائهم ولها تبسّمٌ ولوجهِ السِّيد تهليلُ

وسقط بيت بعد البيت الخمسين في الإحاطة وهو الحادي والخمسون في ديوانه:

وسطَّرتْ في عُلاه كل خالدة لها من الذكر تجويد وترتيلُ

وهناك أبيات لا تختلف في مستواها الفني عن الأبيات التي سقطت منها، ومن الممكن للمصنف أن يهملها، ولكنّه أبقاها؛ لأن مناسبة القصيدة وأبياتها كانت في

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣/٤٧ ـ ٥٠.

[2] ينظر: أبو حيان: ديوانه ٤٦١ ـ ٤٧١ (ق٤٠).

مديح الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، فتعرّض إلى إسقاط أقل ما يمكن من الأبيات.

وقصيدة أخرى لابن حيان نظمها في تمجيد العلم والثناء على العلماء، وهي من مطولاته، وتبلغ مائة وخمسة أبيات، وقد أورد المصنف جميع أبياتها دون الالتفات إلى مستواها الفني؛ لأن الغاية منها تمجيد العلم والعلماء، ومطلعها:

هو العلم لا كالعلم شيء تراوده لقد فاز باغيه وأنجح قاصده[1]

ومن الملاحظ أن القصيدة لم يرد منها في ديوانه سوى بيت واحد، وهو مطلعها، وقد ألحقه المحققان الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي في تكملة الديوان[2] وذكرا المصادر التي ورد فيها هذا المطلع، ولم يتنبها إلى أن القصيدة وردت كاملة في الإحاطة. وأن الإحاطة كانت إحدى المصادر التي اعتمدا عليها.

ونجد في أسلوب المصنف ابن الخطيب تنظيماً منهجياً، إذ ينتقي أولاً من القصائد الطوال، ثم بعد ذلك ينتقي من المقطوعات بيتين لكل مقطوعة، وقد وجدنا ذلك في مقطوعات ابن حيان، ومن مقطوعاته مقطوعة تتألف من بيتين ابتدأها بـ قال:

جُننت بها سوداء لون وناظرٍ ويا طالما كان الجنون بسوداءِ

وجدت بها برد النعيم وإن فؤادي منها في جحيم ولأواءِ[3]

وقد وردت المقطوعة في ديوانه[4] وقد ابتدأت بعبارة : قال من قصيدة في مدح أم ولده حيان، وتتألف من خمسة أبيات، مما يعني أن المقطوعة أصلها قصيدة تتألف من أبيات عدة لم يرد منها إلا خمسة أبيات، وأن المصنف أسقط الأبيات الثلاثة، وأبقى بيتين منها. ومن الأبيات التي سقطت:

وشاهدت معنى الحسن فيها مجسداً فاعجب لمعنى صار جوهر أشياءِ

---

(1) ابن الخطيب : الإحاطة: ٣/٥٠ ـ ٥٦.

(2) ينظر : أبو حيان : ديوانه ٤٤٤ (ق٢٢) تكملة الديوان.

(3) ابن الخطيب : الإحاطة: ٣/٥٨.

(4) ينظر: أبو حيان: ديوانه ٤٢٣ (ق١) تكملة الديوان.

أطاعنـــة مـــن قـــدها بمثقـــفٍ أصبتِ وما أغنى الفتى لبس حَصداءِ

لقـد طعنـت والقلـب سـاهٍ فمـا درى أبالقـدّ منـها ام بصعـدةِ سـمراءِ

وقد نتبين أن السقط الذي يحدث أحياناً لبيت من الشعر يكون بسبب الناسخ، إذ ليس من المعقول أنّ المصنف الذي دأبه الاختيار والاختصار يُبقي أبيات قصيدة كاملة، ويأتي الشاعر نفسه إلى القصيدة فيسقط بيتاً منها، وهذا ما حدث للشاعر أحمد بن محمد بن دراج القسطلي (ت٤٢١هـ) في قصيدته المشهورة التي مدح بها منذر بن يحيى التجيبي في سرقسطة سنة ٤٢٨هـ، وتبلغ ستةً وستين بيتاً، ومطلعها:

بشراك من طول الترحل والسرى صبح بروح السفر لاح فأسفرا[1]

وقد وردت في ديوانه[2] وتبلغ خمسة وستين بيتاً، وقد سقط من الديوان بيت وهو السابع والخمسون في الإحاطة، ويأتي في ديوانه بعد السادس والخمسين:

أهدى إلى شغف القلوب من الهوى وألذّ في الأجفان من طعم الكرى

وقد سقط البيت سهواً من ناسخ الديوان، ولم يتنبه إليه المحقق الدكتور محمود علي مكي، إذ لم يكن تأثيره في القصيدة قوياً، ولم يتعلق البيتان السابق واللاحق به بدرجة تلفت النظر إلى سقطه.

وفي قصيدة أخرى لابن دراج القسطلي في مديح مبارك ومظفر أميرا بلنسية، وتتألف في الإحاطة من تسعة وستين بيتاً، ومطلعها:

أنورك أم أوقدت بالليل نارك لباغٍ قراكِ أو لباغٍ جوارك[3]

وقد وردت القصيدة في ديوانه[4] وتتألف من ثمانية وستين بيتاً، وقد سقط من الديوان بيت، وهو البيت الحادي والثلاثون في الإحاطة، ويأتي بعد البيت الثلاثين في ديوانه، وهو:

هلمي إلى قطبي نجوم كتائب تنادي نجوم النّعسِ غوري مغاركِ

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٨١/٣ ـ ٢٨٥.

[2] ينظر: ابن دراج: ديوانه ١٠٢ ـ ١٠٧ (ق٣٩).

[3] ابن الخطيب: الإحاطة: ٢٩٣/٣ ـ ٢٩٧.

[4] ينظر: ابن دراج: ديوانه ٨٤ ـ ٨٩ (ق٣٥).

obeikandl.com

وقد سقط البيت من الديوان سهواً بفعل الناسخ أيضاً، ولم يتنبه إليه محقق ديوانه، فقد سبقته ثلاثة أبيات تبتدئ بلفظ (هلمي) مما يوهم الناظر بوجوده في القصيدة، وهو غير موجود، ولا يستطيع تحديده إلا المحقق الدقيق.

وعندما يكون اختيار المصنف أبياتاً دون تحديد الغاية من اختيارها، أو دون تحديد الموضوع الذي اختيرت له، فإنه يختار أبياتاً تبدأ بالبيت الأول وتنتهي بالعدد الذي يريده المصنف، دون النظر إلى بنية القصيدة أو مستوياتها أو موضوعاتها، وكل ما يفعله هو أن يلجأ إلى ديوان الشاعر فيأخذ منه، وإن لم يكن له ديوان، فإنه يلجأ إلى أحد مؤلفاته، أو مصنفاته، أو مجاميعه الأدبية، فينتقي منها ما يريد من نصوص شعرية أو نثرية على السواء.

وكان صفوان بن إدريس (ت٥٩٨هـ) أحد الأدباء الذين يملكون مصنفات أدبية منها: زاد المسافر، والعجالة، ويتضمنان كثيراً من شعره، وقد انتقى ابن الخطيب قصيدة من العجالة اختار منها خمسة وعشرين بيتاً، ومطلعها:

جاد الزمان بأنّه الجرعاء توقان من دمعي وغيث سماءٍ[1]

وقد وردت القصيدة في ديوانه المجموع[2] وتتألف من ستة وأربعين بيتاً، ومما يثبت صحة عدد أبياتها وترتيب مواضعها أنها وردت كاملة بالعدد نفسه في نفح الطيب كما يشير إلى ذلك الديوان. وقد أسقط المصنف الأبيات الباقية من (٢٦-٤٦) وتبدأ بالبيت السادس والعشرين:

ما كنت أدري قبل فض ختامها أن البطائق أكؤس الصهباءِ

وتنتهي بالبيت السادس والأربعين:

علمت بقدرك في المعارف فانبرت من خجلة تمشي على استحياءِ

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣/٣٥٠ ـ ٣٥١.

[2] ينظر: صفوان بن إدريس: شعره ٢/١٥٥ (ق١).

Openkanal.com

وقد أشار المحقق في قصيدة أخرى لصفوان بن إدريس في وصف بلدة مرسية وذكر إخوانه ومعاهده إلى معارضته قصيدة للرصافي البلنسي، ولكن المحقق لم يصب في إشارته إلى سقط بيت في القصيدة و مطلعها:

هل رسول البرق يغتنم الأجرا فينثر عني ماء عبرته نثرا[1]

والقصيدة تتألف من واحد وخمسين بيتاً، وقد وردت كذا في شعره المجموع[2] ووردت القصيدة في النفح[3] وقد أشار محقق الإحاطة في الحاشية إلى البيت الرابع والأربعين قد سقط من رواية النفح وهو :

ولولا عُلا همّاتهم لعبتهُمُ ولكن عُراب الخيلِ لا تحمل الزجرا

وبعد الرجوع إلى القصيدة في نفح الطيب وجدت البيت المذكور غير ساقط منها، مما يدل على أن المحقق لم يتثبّت من كلامه، وقد اعتمد على التخمين فحسب. وكذلك لم يتنبه إلى أن لفظ (عِراب) بكسر العين وليس بضمّها[4].

ويختار المصنف ابن الخطيب من قصيدة لأبي البقاء صالح بن يزيد الرندي (ت٦٨٤هـ) أبياتاً من المقدمة الغزلية لقصيدة في مديح السلطان محمد، إذ لم ينص المصنف في اختياره أنها لغرض المدح، وإنما ابتدأ اختياره بعبارة (وقال من قصيدة مغرية في الإحسان) مما يعفيه من التطرق إلى أجزاء القصيدة الأخرى مثل التخلص أو الغرض الرئيس وهو المديح وذكر الممدوح وقد اختار منها عشرة أبيات ومطلعها:

وليلة نبهتُ أجفانها والفجرُ قد فجّر نهر النهارْ[5]

---

[1] ابن الخطيب : الإحاطة: ٣٥٤/٣ ـ ٣٥٧.
[2] ينظر: صفوان بن إدريس: شعره ١٥٥/٢ (ق٢٤).
[3] ينظر: المقري: نفح الطيب ٦٥/٦.
[4] ابن منظور: لسان العرب (مادة عرب).
[5] ابن الخطيب : الإحاطة: ٣٦٦/٣ ـ ٣٦٧.

وقد وردت القصيدة في شعره المجموع[1] وتبلغ خمسة وثلاثين بيتاً، مما يعني أن المصنف قد أسقط خمسة وعشرين بيتاً من أولها وآخرها. فقد أسقط خمسة عشر بيتاً من أولها أي المطلع والأبيات التي تليه، وأولها:

سلّم على الحيّ بذات العرار وحيّ من أجل الحبيب الديارْ

وسقطت عشرة أبيات من آخرها، أي من التخلص إلى نهاية القصيدة وتبدأ:

محمد محمد كاسمه شخص له في كل معنى يشارْ

وتنتهي القصيدة بالبيت الخامس والثلاثين:

الحافظ الله وأسماؤه لذلك الجار وذاك الجوارْ

والمصنف محق في اختياره وسقطه، إذ يختار من الأبيات ما يناسب موضوعه، ويسقط ما لايناسبه، وفي قصيدة أخرى لأبي البقاء الرندي نظمها في مناسبة تهنئة الأمير النصري بولادة طفل له في أول يوم العيد، فقد اختار من القصيدة ستة أبيات في وصف السيف، وأهمل الأبيات الأخرى، وهو هنا لا يريد التحدث عن المناسبة أو ميلاد طفل، وإنما يهمه الأبيات التي تتعلق بالسيف وحده. وأول هذه الأبيات:

وأبيض صيغ من ماء ومن لهبٍ على اعتدال فلم يخمد ولم يسلِ[2]

وقد وردت القصيدة في شعره المجموع[3] وتتألف من سبعة وأربعين بيتاً، وقد أسقط منها واحداً وأربعين بيتاً من أولها وآخرها.

فقد سقط من أولها ستة وثلاثون بيتاً أي المطلع والأبيات التي تليه، من (١-٣٦) وأولها:

من الظباء تروع الأُسدَ بالمُقلِ وما رمتها بغير الغنج والكُحلِ

وسقط من آخرها خمسة أبيات، من (٤٣-٤٧) أي من البيت:

يا ابن الهمام الذي فيه علا حسنت بها الإمارة حسن المدح بالغزلِ

---

[1] ينظر: أبو البقاء الرندي: شعره: ٢٢ ـ ٢٣ (ق٤٦).

[2] ابن الخطيب: الإحاطة: ٣٦٨/٣.

[3] ينظر: أبو البقاء الرندي: شعره: ٢٨ ـ ٣٠ (ق٧٠).

إلى البيت الأخير:

واستقبل السعد بالبشرى التي طلعت وابلغ بتلك العُلا ما شئت من أملِ

وهناك مقطوعة من بيتين في وصف الرمان وردت في الإحاطة، وقد فات جامع شعره الدكتور إنقاذ عطا الله العاني أن يلحقها في الشعر الذي جمعه، وهي:

لله رمانـــة قـــد راق منظرهـــا فمثلـها في بـديع الحسـن منعـوتُ

القشـر حـق لهـا قـد ضـم داخلـه والشـحم قطـن والحـب يـاقوتُ[1]

واختار المصنف قصيدة لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨هـ) في مخاطبة السلطان ملك المغرب ليلة الميلاد النبوي الكريم، وهي قصيدة طويلة تتألف من اثنين وخمسين بيتاً، ومطلعها:

أسرفنَ في هجري وفي تعذيبي وأطلن موقف عبرتي ونحيبي[2]

وقد وردت القصيدة في نفح الطيب[3] وتتألف من ثلاثة وخمسين بيتاً، مما يدل على سقط بيت من الإحاطة وهو الذي يأتي بعد البيت الرابع أوهو الخامس في النفح:

أو تعترض مسراهمُ سُدُفُ الدجى صدعوا الدجى بغرامهِ المشبوبِ

وهذا البيت متعلق بالبيت الرابع الذي يسبقه وهو مكمل له،وقد ابتدأ البيت بـ(أو) وتدل على التخيير، وعلى وجود حالتين، الأولى وردت في البيت الرابع، والثانية وردت في البيت الساقط (الخامس)،ولعل سقطه لم يدع مجالاً للتنبه إليه؛ لأن الناسخ أو القارئ قد يكتفي بالحالة الأولى، ولا يعلم بوجود حالة ثانية سقطت سهواً. ولا يصل إلى معرفة ذلك السقط إلا المحقق الدقيق.

وقد يكون السقط عن تلف في الورقة أو خرم بسيط، أو سقوط بقعة حبر على لفظ أو سطر أو بيت شعر، أو بياض بسبب مسح، أو سقوط مادة تزيل الكلمات، وقد وجدنا ذلك في قصيدة للأديب الكاتب عبد الحق بن محمد بن عطية المحاربي

---

(١) ينظر: ابن الخطيب : الإحاطة: ٣٧٠/٣.

(٢) ابن الخطيب : الإحاطة: ٥٠٨/٣ ـ ٥١٠.

(٣) ينظر: المقري: نفح الطيب ١٨٢/٦.

obeikandl.com

في غرض المدح والتهنئة بعرض الجيش، فقد وضع المحقق نقاطاً تدل على موضع السقط في البيت ومطلعها:

يا قاطع البيد يطوي السهل والجبلا ومنضياً في الفيافي الخيل والإبلا[1]

وقد وقع السقط في عجز البيت الثاني عشر في الإحاطة وهو:

فاربأ بنفسك عن أهل وعن وطن .....

ولم يرجع المحقق إلى المصادر الأخرى التي وردت فيها القصيدة ليكمل السقط الذي نتج عن بياض في الأصل بل وضع مكانه نقاطاً تدل عليه.

ووردت مقطوعة في الإحاطة من أربعة أبيات للأديب أحمد بن عبد ربه (ت٣٢٨هـ)، ولم ترد في ديوانه. وقد فات جامع ديوانه ومحققه الدكتور محمد رضوان الداية أن يلحقها بالديوان الذي جمعه والأبيات قيلت في مناسبة انتصار الأمير عبد الله على الثائرين واستيلائه على حصن (بلي) عام (٢٧٧هـ) وهي:

ولله في يوم بُلي وقعة لم تدع للكفرِ رأساً في ثبج

لم يجد إبليس في حومتها نفعاً من رهبة حيث بلج

دفعتهم حملة السيل إلى كافح الأمواج مخض اللجج

فتح الله على الدين به وعلى الإسلام يا عامر تنج[2]

وعندما يتحدث المصنف عن بني الأفطس ملوك بطليوس في عصر الطوائف، وسقوط دولتهم على يد المرابطين، وقتل المتوكل عمر بن محمد بن الأفطس وولديه سنة ٤٨٧هـ، فقد رثاهم الأديب عبد المجيد بن عبدون (ت٥٢٧هـ) بقصيدة مشهورة وهي طويلة اختار المصنف منها واحداً وسبعين بيتاً، وأسقط منها أبياتاً أجدها مهمة في القصيدة إذ تكمل بعض الحوادث التاريخية، وهي تقع ضمن المضمون التاريخي الذي تقوم عليه الأبيات، ولعله أراد اختصار هذا الجانب إذ

---

[1] ابن الخطيب : الإحاطة:٥٦٤/٣.

[2] ينظر: ابن الخطيب : الإحاطة: ٤١/٤. وينظر : ابن عبد ربه : ديوانه (حرف الجيم).

obeikandl.com

الإطالة فيه قد تبعد القصيدة عن أدائها الفني للتأثير في السامع، وهو ما يريده المصنف. ومطلع القصيدة:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصورِ[1]

وقد وردت القصيدة في ديوانه[2] وتتألف من سبعة وسبعين بيتاً. مما يعني أن ستة أبيات سقطت منها وهي على النحو الآتي:

سقط من الإحاطة البيت بعد التاسع عشر، وهو الثاني والعشرون في ديوانه:

يوم القليب بنو بدر فنوا وسعى قليبُ بدر ممن فيه إلى سقرِ

وسقط من الإحاطة البيت بعد الثالث والثلاثين، وهو الخامس والثلاثون في ديوانه:

وأعملت في لطيم الجن حيلتها واستوسقت لأبي الذبانِ ذي البخرِ

وسقط من الإحاطة البيت بعد الرابع والثلاثين، وهو السابع والثلاثون في ديوانه:

وأحرقت شلو زيد بعدما احترقت عليه وجداً قلوب الآي والسورِ

وسقط من الإحاطة البيت بعد الرابع والخمسين، وهو السابع والخمسون في ديوانه:

ثلاثة ما أرى السعدان مثلهم واخبر ولو عززّا في الحوت بالقمرِ

وسقط من الإحاطة البيتان بعد الواحد والسبعين، وهما السادس والسبعون والسابع والسبعون في ديوانه:

ثم الصلاة على المختار سيدنا المصطفى المجتبى المبعوث من مضرِ

والآل والصحب ثم التابعين لهم ما هبّ ريح وهلّ السحب بالمطرِ

ولابن عبدون قصيدة أخرى تتألف من أحد عشر بيتاً وردت في الإحاطة، وأنشدها بعد طلب المعتمد بن عباد من أمير المسلمين يوسف بن تاشفين لرد الأذفونش عن الأندلس، فعبر إلى الأندلس، وكان اللقاء يوم الجمعة من منتصف رجب عام

---

[1] ابن الخطيب : الإحاطة: ٤٧/٤ ـ ٥١.

[2] ينظر: ابن عبدون: ديوانه: ١٣٩ ـ ١٥٢.

٤٧٩هـ، فانتصر المسلمون، وأكثر الشعراء القول في ذلك ومنهم عبد المجيد بن عبدون في قصيدته التي مطلعها:

فأين العجب يا أذفونش هلا تجنبت المشيخة يا غلام[١]

لم ترد القصيدة في ديوانه، وقد فات جامع شعره ومحققه سليم التنير أن يلحقها بالديوان مع أن الإحاطة أحد مصادره المعتمدة.

وفي معرض حديث المصنف عن أمراء الفتنة في قرطبة ومنهم علي بن حمود الذي قضى على سليمان المستعين ودخل قرطبة، ومدحه كثير من الشعراء ومنهم أبو عمر أحمد بن دراج القسطلي بقصيدة مطولة اختار منها أربعة أبيات، ومطلعها:

لعلك يا شمس عند الأصيلِ تحن بشجو الغريب الذليل[٢]

وقد وردت القصيدة كاملة في ديوانه[٣] وتبلغ واحداً وسبعين بيتاً، وقد اختار المصنف الأبيات الثلاثة من مقدمتها والبيت الرابع في ذكر صفات الممدوح ثم أسقط الباقي. إذ جاء اختياره للاستشهاد بمكانة المترجم له، وأظن أن الأبيات الأربعة تكفي لذلك.

ويبدأ السقط بعد البيت الثالث في الإحاطة، وهو الرابع في ديوانه:

على سابق في قيود الخطوب ونجم سنا في غثاء السيول

ويستمر حتى البيت الرابع والأربعين في ديوانه الذي يقابل البيت الرابع في الإحاطة، وبعد ذلك يختم القصيدة بالبيت الحادي والسبعين:

وزودكم كل هديٍ زكيٍّ وأودعكم كل رأيٍ أصيلِ

وجاء اختيار المصنف كذلك في حديثه عن القاضي علي بن محمد بن توبة الذي ولي قضاء غرناطة لباديس بن حبوس، قصيدة لكاتبه الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري (ت٤٥٩هـ) فاختار منها ستة عشر بيتاً، وأولها:

بعلي بن توبة فاز قِدحي وسمت همّتي على الجوزاءِ[٤]

---

(١) ينظر: ابن الخطيب : الإحاطة: ٣٥٢/٤.

(٢) ابن الخطيب : الإحاطة ٥٧/٤.

(٣) ينظر: ابن دراج: ديوانه: ٦٤ ـ ٦٨ (ق٣١).

(٤) ابن الخطيب : الإحاطة ٨٢/٤ ـ ٨٣.

obeikandl.com

وقد وردت القصيدة في ديوانه[1] وتبلغ ثلاثة وأربعين بيتاً، وقد أسقط المصنف منها سبعة وعشرين بيتاً بقصد الإيجاز، إذ اختار ما له علاقة بالممدوح مباشرة، مما يعني أنه أهمل المقدمة، وتوجّه إلى الغرض الرئيس وهو المديح.

أسقط المصنف ستة وعشرين بيتاً من البيت (١-٢٦)، أي مطلع القصيدة وما يليه قبل البيت الأول في الإحاطة، ومطلعها:

ما عناء الكبير بالحسناءِ وهو مثل الحُباب فوق الماءِ

وأسقط بيتاً من الإحاطة يلي البيت الرابع، وهو الحادي والثلاثون في الديوان:

ولو أنّ الدهاة من كل عصر خبروه دانوا له بالدهاء

واختار المصنف في ترجمته للأديب علي بن موسى بن سعيد (ت٦٨٥هـ) أبياتاً في بعض الأغراض الشعرية ومنها في غرض الوصف مقطوعة في وصف فرس أغر أكحل من بيتين وهما:

وأجرد تبري أثرت به الثرى وللفجر في خصر الظلام وشاحُ

عجبتُ له وهو الأصيلُ بعرفه ظلام وبين الناظرين صباحُ[2]

وقد وردت المقطوعة في المغرب لابن سعيد[3] وتتألف من ثلاثة أبيات، مما يعني أنّ بيتاً واحداً قد سقط من رواية الإحاطة، وهو البيت الذي يلي الأول أو البيت الثاني في المغرب:

له لون ذي عشق وحسن معشق لذلك فيه دلة ومراحُ

ووردت المقطوعة أيضاً في رواية النفح كاملة[4] من أربعة أبيات، ولم يشر المحقق إلى ذينك البيتين اللذين لم يردا في الإحاطة.

---

(١) ينظر: أبو إسحاق الإلبيري: ديوانه ٨٣ ـ ٨٩.

(٢) ابن الخطيب: الإحاطة ١٥٤/٤.

(٣) ينظر: ابن سعيد: المغرب: ١٧٣/٢.

(٤) ينظر: المقري: نفح الطيب: ٢٦٢/٢.

obeikandl.com

وفي مقطوعة أخرى لابن سعيد نظمها في رحلته المشرقية إلى الديار المصرية، وقد رأى بساحلها وجوهاً لا يعرفها، وألسناً لم يعهدها، قال:

أصبحت أعترض الوجوه ولا أرى ... من بينها وجهاً لمن أدريهِ

ويح الغريب توحّشت ألحاظهُ ... في عالم ليس له بشبيه

عودي على بدئي ضلالاً بينهم ... حتى كأني من بقايا التيهِ[1]

وقد وردت المقطوعة كاملة في نفح الطيب[2] وتتألف من أربعة أبيات، وقد سقط من رواية الإحاطة البيت الرابع أو الأخير، ولا أظن أن المصنف أسقطه لأنه يعبر عن ضياع الشاعر في غربته، وهو:

إن عاد لي وطني اعترفتُ بحقّهِ ... إن التغرّب ضاع عمري فيه

واكتفى المصنف في رثاء الوزير سهل بن محمد بن مالك الأزدي بقصيدة مطولة لتلميذه الأديب الكاتب أبي عبد الله ابن الجنان (ت٦٤٨هـ) وتبلغ ثمانين بيتاً ومطلعها:

دعوني وتسكاب الدموع السوابك ... فدعوى جميل الصبر دعوة آفكِ[3]

وقد وردت القصيدة في ديوانه[4] وتبلغ واحداً وثمانين بيتاً، وقد سقط من الإحاطة بيت، ويأتي بعد البيت الثاني عشر أو الثالث عشر في ديوانه:

إذا أدركته للمنايا قضية ... قضت باستلاب للأماني مدارك

ولم يكن إسقاط البيت مقصوداً، فقد سقط سهواً من المصنف أو الناسخ، إذ لايعقل إيراد قصيدة مطولة ويراد الإيجاز بإسقاط بيت واحد منها، ولم يتنبه المحقق للبيت الساقط.

---

(١) ابن الخطيب: الإحاطة ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥.

(٢) ينظر: المقري: نفح الطيب: ٢٦٢/٢.

(٣) ابن الخطيب: الإحاطة ٢٨٦/٤ ـ ٢٨٠.

(٤) ينظر: ابن الجنان: ديوانه: ١٣٠ ـ ١٣٦ (ق٣٠).

obeikandl.com

وكذلك سقط جزء من عجز البيت السابع والعشرين في الإحاطة وأشار إليه المحقق بنقاط كذا :

كأنهمُ يستبطئون ايومةُ كما استبطأ الـ..... فاتك

ولم يكلف المحقق نفسه في إكمال السقط من ديوان الشاعر وتصويبه. وقد ورد البيت في ديوانه كذا ، وهو الثامن والعشرون:

كأنهمُ مستبطئون ليومه كما استبطأ المصبور هبّة فاتكِ

وعند الحديث عن المناسبات السياسية كما في حديثه عن محاصرة ألفونش جبل الفتح في عهد ملك غرناطة أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل عام ٧٥٠ هـ، وكاد يستولي على جزيرة الأندلس لولا ورود الخبر بهلاكه، فاستبشر الناس بالفرج بعد الشدة، وأنشد ابن الخطيب قصيدة في تلك المناسبة، وقد أسقط منها أبياتاً في اختيارها لمصنفه الإحاطة من أول القصيدة ووسطها وآخرها، فأهمل الأبيات التي لا تعبّر عن المناسبة تعبيراً مباشراً، ومطلعها:

ألا حدثاني فهي أم الغرائبِ وما حاضرٌ في وصفها مثل غائبِ[1]

وقد بلغت الأبيات المختارة في الإحاطة تسعة عشر بيتاً، ووردت القصيدة في ديوانه[2] وبلغت الأبيات فيه أربعة وثلاثين بيتاً، مما يعني أن خمسة عشر بيتاً قد سقطت من الإحاطة، وهي على النحو الآتي:

سقطت من الإحاطة بعد البيت الثاني خمسة أبيات وأولها:

ولا تغفلا من وسمها كلما سرت صدور القوافي أو صدور الركائبِ

وسقط من الإحاطة بعد البيت الثاني عشر بيتان وهما:

أخذت عليه الطُرق في دار طارق فما كفّ عنه الجيش من كفّ ناهبِ

فصار إلى مثوى الإهانةِ ذاهباً وخلّف عار الغدر ليس بذاهبِ

وسقطت بعد البيت التاسع عشر أو الأخير في الإحاطة تسعة أبيات وأولها:

هنيئاً بصنع قد كفاك عظيمهُ ركوب المرامي واختيار الكواكبِ

---

[1] ابن الخطيب : الإحاطة ٣٣١/٤ ـ ٣٣٢.

[2] ينظر: ابن الخطيب : ديوان الصيب والجهام ٢٥٨ ـ ٢٦٠ (ق١٨).

وتنتهي بالبيت:

إذا ما هبات الله كانت صحيفة فما هي إلا سجدةٌ في المواهبِ

ومما يلاحظ أن الإحاطة قد انفردت ببيت سقط من الديوان، وهو البيت الخامس عشر في الإحاطة، ويلي الحادي والعشرين في الديوان:

شواظ أراد الله إطفاء ناره وقد نفج الإسلام من كل جانبِ

ولم يتنبه محقق الديوان الدكتور محمد الشريف قاهر إلى البيت الساقط من القصيدة،ولم يشر إليه.

وبعد مقتل السلطان أبي الحجاج يوسف على يد رجل ممرور (مصاب بالمرارة) في أثناء الصلاة عام ٧٥٥هـ، فسقط شهيداً فرثاه المصنف ابن الخطيب بقصيدة اختار منها في الإحاطة خمسة وعشرين بيتاً ومطلعها:

يحييك بالريحان والروح من قبر رضى الله عمن حلّ فيك مدى الدهرِ[1]

وردت القصيدة كاملة في ديوانه[2] وتقع في ثمانية وعشرين بيتاً، وقد سقط منها في الإحاطة ثلاثة أبيات لم يجدها المصنف تعبّر عن المناسبة،وبعد قراءة الأبيات الساقطة وجدتها تتعلق تماماً بالمرثي، وإسقاطها لا يخفف من ثقل القصيدة، أو يؤدي إلى الإيجاز والاختصار، كما يريده المصنف في إحاطته التي تعني الإحاطة بالخبر وليس إخفاء بعض الحقائق عنه.

وقد سقط من الإحاطة بيتان بعد البيت الرابع والعشرين، أي الخامس والعشرون والسادس والعشرون قي ديوانه وهما:

والحق أمير المسلمين برحمة تبوّئه دار المقامةِ والأجرِ

ومن كأبي الحجاج حامي حمى الهدى ومن كأبي الحجاج مامي دُجى الكفرِ

وسقط بيت من الإحاطة بعد البيت الخامس والعشرين، أي الثامن والعشرون في ديوانه:

وصلِّ على الهادي المشفّع ما بدت سماتُ الصباح الطلق في مطلع الفجرِ

---

[1] ابن الخطيب : الإحاطة ٣٣٥/٤ ـ ٣٣٦.

[2] ينظر: ابن الخطيب : ديوان الصيب والجهام ٥٣١ ـ ٥٣٣ (ق٢٦٨).

وفي ترجمة المصنف ابن الخطيب لنفسه، حياته، ومشيخته، ومؤلفاته، وشعره، يبدأ القسم الذي يتعلق بشعره بقصيدة في مدح الجناب النبوي الكريم، ثم يردفها بقصيدة أخرى مطوّلة في مديح السلطان ملك المغرب ليلة الميلاد النبوي الشريف من عام ٧٦٣هـ، فاختار منها اثنين وثمانين بيتاً، ومطلعها:

تألّق نجدياً فأذكرني نجدا وهاج بي الشوقُ المبرّح والوجدا[١]

ووردت القصيدة في ديوانه[٢] ويبلغ عدد أبياتها خمسة وثمانين بيتاً، وقد أسقط منها المصنف ثلاثة أبيات تعد من المفصلات للمعنى، أو المطنبات له، ومن الممكن الاستغناء عنها، فلا يؤدي ذلك إلى النقص والقطع في السياق. وهي على النحو الآتي: أسقط المصنف البيت الرابع في الإحاطة أو الخامس في ديوانه:

وأغرى بها كف الغلاب فأصبحت ذلولاً ولم تسطع لإمرته ردّا

وأسقط البيت بعد السادس والخمسين أو الثامن والخمسين في ديوانه:

عليك صلاة الله يا خير راحم وأشفق من يثني على رأفةٍ كبدا

وأسقط البيت بعد الخامس والسبعين أو الثامن والسبعين في ديوانه وهو:

وقام بأمر الله يحمي حمى الهدى فيكفي من استكفى ويعدي من استعدى

ونجد الأسلوب نفسه في سقط الأبيات التي تفصّل المعنى، وتزيده بقصد الإيجاز في قصيدة أخرى نظمها في مديح السلطان الغني بالله في المشور الحافل بالحاضرين، في بعض ليالي المولد النبوي الكريم، وقد بلغت ستة وتسعين بيتاً، وهي من المطولات، ومطلعها:

ما على القلب بعدكم من جُناحِ أن يُرى طائراً بغير جَناحِ[٣]

وقد وردت القصيدة في ديوانه[٤] وتبلغ ستة وتسعين بيتاً، وقد سقط منها بيتان مكملان للمعنى ومفصلان له، إذ يتعلقان بالرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)

---

[١] ابن الخطيب: الإحاطة ٤/٤٦٥ ـ ٤٦٩.

[٢] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام ٤٧١ ـ ٤٧٩ (ق٢٣٧).

[٣] ابن الخطيب: الإحاطة ٤/٤٦٩ ـ ٤٧٣.

[٤] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام ٣٨٩ ـ ٣٩٥ (ق١٥٤)

ولا أظن أن المصنف قد قصد إلى إسقاطهما، بل سقطا سهواً، وترتيبهما يأتي بعد البيت الأربعين، وهما الحادي والأربعون والثاني والأربعون في ديوانه:

مـــثّل الله نـــوره في المثـــاني بمـــثال المشـــكاةِ والمصـــباحِ

فـــأزل خجلـــتي باغضـــائك المـــأ مـــول واســـتر بـــه عُـــوار افتضـــاحِ

ويبرز الأسلوب نفسه في قصيدة أخرى لابن الخطيب كتبها عن السلطان الغني بالله إلى ضريح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عام ٧٧١هـ، وهي قصيدة مطوّلة، وقد بلغت في الإحاطة واحداً وخمسين بيتاً، ومطلعها:

دعاك بأقصى المغربين غريب وأنت على بعد المزار قريبُ[١]

وردت القصيدة في ديوانه[٢] وتبلغ أربعة وخمسين بيتاً، وقد سقط منها ثلاثة أبيات مكملة للمعنى، وتتعلق بما قبلها وبعدها من الأبيات، ولا أظن أن المصنف قد أسقطها من القصيدة؛ لأن نقصها يخلّ بالسياق المعنوي، ولعلها سقطت سهواً. والأبيات السقط هي:

سقط بيت بعد البيت الخامس عشر، وهو السادس عشر في الديوان:

وهل أنتضي دهري فيسمح طائعاً وأدعو لحظّي مسمعاً فيجيبُ

وسقط بيت ثان بعد البيت الثامن والثلاثين، وهو الأربعون في ديوانه:

فكم من شهيد في رضاك مجدّلٍ يُظلّله نصرٌ ويندبُ ذيبُ

وسقط بيت ثالث بعد البيت الثالث والأربعين، وهو السادس والأربعون في ديوانه:

فما شئت من نصر عزيزٍ وأنعمٍ أثاب بهنّ المؤمنين مُثيبُ

وأورد المصنف مقطوعة في الإحاطة للأديب محمد بن عتيق بن رشيق في إجازة تلميذه يوسف بن إبراهيم الساحلي وأولها:

أجزتُ لهم أبقاهمُ الله كلّما رويتُ عن الأشياخ في سالفِ الدهرِ[٣]

---

[١] ابن الخطيب: الإحاطة ٤/٥٣٦ ـ ٥٣٩.

[٢] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام ٣٢٠ ـ ٣٢٥ (ق٨٢).

[٣] ابن الخطيب: الإحاطة ٤/٤٠٦.

obeikandl.com

وتتألف المقطوعة كما وردت في نفح الطيب[1] من سبعة أبيات، وقد سقط من الإحاطة بيت يلي الثالث وهو الرابع في النفح:

كتبتُ لهم خطي واسمي محمد أبو القاسم المكني ما فيه من نُكرِ

وقد سقط البيت سهواً من الناسخ، ولا أظن أن المصنف قد أسقطه؛ لأنه يتعلق بما بعده، فقد ذكر الأديب في هذا البيت الساقط اسمه وكنيته، والبيت الذي يليه يذكر اسم جده رشيق وشهرته:

وجدّي رشيق شاع في الغرب ذكره وفي الشرقِ أيضاً فادر إن كنت لا تدري

ولعل هناك بيتاً آخر يذكر فيه اسم أبيه بعد أن ذكر اسمه واسم جده، ولم يرد في المصدرين الإحاطة والنفح، ولم يتنبه المحقق إلى مثل هذا السقط الواضح.

وتتميز الإحاطة أحياناً بأنها المصدر الذي يحتجن أبياتاً قد لا ترد في دواوين الشعراء أنفسهم، أو أن أبيات هذه الدواوين قد تعرضت إلى السقط، أو الخرم، أو البياض أو غير ذلك.

فقد ترجم ابن الخطيب للأديب يحيى بن بقي (ت٥٤٠هـ) ترجمة موجزة وأورد له قصيدة مشهورة تتألف من عشرة أبيات ومطلعها:

بأبي غزال غازلته مقلتي بين العذيب وبين شطّي بارقِ[2]

وقد وردت القصيدة في ديوانه الذي جمعه الدكتور محمد مجيد السعيد[3] وتتألف من تسعة أبيات، وقد سقط من الديوان بيت واحد، وهو البيت الثالث في الإحاطة:

وأتيت منزله وقد هجع العدا أسري إليه كالخيالِ الطارقِ

ولم يتنبه محقق الديوان إلى مثل هذا السقط، إذ لم تكن الإحاطة أحد مصادره المعتمدة. والبيت سقطه واضح لتعلقه بالأبيات التي تسبقه والتي تليه.

---

[1] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٢٥٤/٢.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة ٤١٨/٤.

[3] ينظر: ابن بقي الأندلسي: ديوانه ٧٠ (ق٢٥).

oberkan.com

إن مشكلة سقط النصوص يجب أن يلتفت إليها المحققون، وأن يولوها عناية تامة. إذ إن إهمال هذه المسألة يحرم الباحثين من معلومات قيمة قد لا يجدونها بسهولة. وقد يجد بعض المحققين عذراً لمحقق الإحاطة محمد عبد الله عنان في عدم التنبه لمثل هذا السقط في الأبيات لسعة مادة الكتاب. وهناك محقّقون آخرون وقعوا في سقط أكبر من ذلك. فمثلاً محقق كتاب (الكتيبة الكامنة) وهو الدكتور إحسان عباس لم يلتفت إلى سقوط اسم أديب وهو يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي (ت٧٥٣هـ) شيخ لسان الدين بن الخطيب من ترجمته وبقي شعره فألحق ضمن ترجمة الأديب محمد بن شقرال اللخمي الطرسوني[1]، ومثل هذا السقط شنيع إذ إن إهماله وعدم الإشارة إليه يعني القبول بأن ينسب نتاج أديب كله لأديب آخر. ومثل هذا لا يغتفر من الناحية العلمية. فهو يعطي نتائج غير صحيحة عن أسلوب ذلك الأديب أو طريقته حينما يراد دراسته.

ب. الزيادة والنقص:

الزيادة ما يزيد على النص شعراً من ألفاظ تؤدي إلى اختلال وزنه، فقد تكون هذه الزيادة كلمة أو كلمات، وقد تكون حرفاً ليس من بنية اللفظ، مثل همزة الاستفهام، أو حروف الجر، أما إذا كانت الزيادة حرفاً يقع ضمن بنية اللفظ، فهو تحريف في بنية اللفظ وليس زيادة عليه، وهذا يدخل في موضوع التصحيف والتحريف وليس ضمن هذا الموضوع.

والنقص عكس الزيادة تماماً، فقد تقع من النص كلمة أو كلمتان، أو حرف مثل الهمزة أو حروف الجر مما لا يشكل جزءاً من بنية اللفظ أيضاً. فيشار إليها وقد جوز العلماء إعادة النقص إلى مكانه في النص مع حصره بقوسين والإشارة في الحاشية إلى سقطه ومصدر العثور عليه؛ ليطلع الباحث أو الدارس عليه، ومعرفة مدى ضبطه وانسجامه مع السياق المعنوي.

---

[1] ينظر : ابن الخطيب: الكتيبة الكامنة:٧٥ ـ ٧٩ والإحاطة ٣٩١/٤ ـ ٣٩٢. والمقري: نفح الطيب:٤٨٨/٥ ـ ٤٩٣.

obeikandl.com

وهناك وسائل عدة تساعد في الكشف عن تلك الزيادة أو النقص؛ منها الخلل الذي يقع في وزن البيت بسبب تلك العلة، مما يستدعي الباحث إلى معرفة اللفظ أو الألفاظ الزائدة أو الناقصة من البيت، ومحاولة تخريجها من المصادر والدواوين لسد النقص أو حذف الزيادة فيزول ذلك الخلل، ويعود البيت إلى طبيعته الأولى.

ومنها الخلل الذي يقع في تركيب العبارة في الزيادة والنقصان مما يستدعي إعادة صياغة العبارة. ومنها معرفة اتفاق اللفظ مع سياق معنى البيت فإن كان منافراً للمعنى فيقع الشك على غرابته، ويمكن إزالة ذلك الشك بالرجوع إلى المصادر لمعرفة ذلك اللفظ الزائد، أو الرجوع إلى الميزان العروضي لبيان الخلل بسبب ذلك اللفظ، مما يدعو إلى حذفه.

وقد زخرت أبيات الشعراء في الإحاطة بمثل تلك العلل أي الزيادة والنقص مما أخل بالوزن أو المعنى، فاستطعت أن أنقب عنها، وأعثر على جملة مفيدة منها مشيراً إلى أماكنها في الأبيات، ومع ترتيب الأجزاء والصفحات من الإحاطة؛ لضبط ذلك الجهد، وللاستفادة منه مستقبلاً في تحقيق ذلك الكتاب الضخم بأجزائه الأربعة، وليستفيد منه الباحثون أيضاً.

وهي على النحو الآتي نعرضها بنقصها وزيادتها كما وردت: من ذلك قصيدة للأديب أبي البركات محمد بن الحاج البلفيقي (ت٧٥٥هـ) وهي من مطولاته نظمها في وصف حاله في بلاد الريف بالمغرب، ومنها الأبيات وقد وردت فيها زيادة ونقصان:

إذا جاءنا بالسّخف من نزو عقله ... إذا ما مثلناه أزهى وأسخَفُ

كأنّي لدانى المراقد منهمُ ... ولم أودعهم والخضُّ ريّان يَنسِفُ

فليس لنا إلا أن نحطَّ رقابنا ... بأبواب الاستسلام والله يَلطُفُ[1]

الأبيات من بحر الطويل والبيت الأول وفيه العجز مكسور لنقص اللفظ (فهو) من تفعيلته وصوابه إضافتها كذا (إذا ما مثلنا فهو أوهى وأسخفُ) كذا ورد في ديوانه[2] وقد ساعد اضطراب الوزن على الكشف عن هذا النقص.

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ١٥٤/٢ ـ ١٥٥.

[2] ينظر: أبو البركات: شعره: ٨٥.

obeikandl.com

والبيت الثاني وفيه الصدر مختل الوزن أيضاً لنقص لفظ منه وهو حرف الجر (في) وصوابه إضافتها كذا (كأنّ لداتي في مراقدهم ولم...) كذا ورد في الديوان[1] وقد ساعد اضطراب الوزن على الكشف عنه أيضاً.

والبيت الثالث وفيه الصدر مختل الوزن أيضاً لزيادة لفظ فيه وهو (أنْ) المصدرية وصوابه حذفها (فليس لنا إلا نحط رقابنا...) كذا ورد في ديوانه[2] وقد ساعد اضطراب الوزن على الكشف عنه.

وفي مقطوعة لأبي البركات يسفّه من يظن أن مواضع الرحا والحمامات مواطن للجن، وقد بات بحمام الخندق في المرية وقد عرضت له أوهام فقال في ذلك، وقد ورد في بعض أبياتها زيادة أو نقصان منها:

فلئن حضرتم فاعلموا بحقيقةٍ بأني مصارع قيسٍ المجنونِ[3]

البيت من بحر الكامل وفيه العجز مضطرب الوزن لزيادة حرف الجر الباء في لفظ (بأني) وصوابه حذفه كذا (إني مصارع....) كذا ورد في ديوانه[4] ومن حيث الأسلوب (اعلم أنك) ولم يكن (اعلم بأنك).

ونجد نقص حرف الجر في مقطوعة لأبي البركات نظمها عند دخوله روضاً وقد نشر فيه ملابسه فاختلطت بملابس جارة له، فسألها عن كساء له فقالت هو لجارتها فأنشد:

لقضيت منهم الخسار لأنني أصبحت مزوّراً على بخلائها[5]

البيت من بحر الكامل وفيه الصدر مضطرب لنقص حرف الجر الباء في لفظ (الخسار) وصوابه إضافته كذا (لقضيت منهم بالخُسار لأنني....) كذا ورد في ديوانه[6].

---

(1) ينظر: المصدر نفسه: ٥٩.

(2) ينظر: المصدر نفسه: ٦١.

(3) ابن الخطيب : الإحاطة: ١٦٢/٢.

(4) ينظر: أبو البركات: شعره: ٧٩

(5) ابن الخطيب : الإحاطة: ١٦٢/٢.

(6) ينظر: أبو البركات: شعره: ٣٧.

وقد ينقص لفظٌ من بيت في قصيدة لأبي البركات في ذم الخمر من جهة الدنيا لا من جهة الدين فيؤثر في وزنه، فيضطرب لذلك وهو:

ومن حسن حال الشاربين يُقيّونها بالرغم من فوق وسادِ[1]

البيت من بحر الطويل وصدره مضطرب لنقص لفظ منه وهو (تراهُمُ) وصوابه إضافته للصدر كذا (ومن حسن حال الشاربين تراهُمُ....) كذلك نجد في العجز زيادة حرف الجر (من) وصوابه حذفه من العجز كذا (يقيونها بالرغم فوق وسادِ) كذا ورد في ديوانه[2].

وقصيدة أخرى لأبي البركات يفند فيها وجود الأبدال أو الرجال الصالحين في الجبال سائحين فيها بعيداً عن الناس، وقد اضطرب أحد أبياتها بسبب نقص لفظ منها وهو إنّ المدغمة مع الضمير المنفصل (نا) فيكونا (إنّا) في قوله:

ولو كُنّا لدى العدوةِ الأخرى رأينا نواجذ الرئبالِ[3]

وصوابه إضافة اللفظ (إنّا) إلى صدر البيت، كذا (ولو إنّا كُنّا لدى العدوةِ....)، كذا ورد في ديوانه[4].

ومن المنازع الغريبة عند أبي البركات في ذم الأصحاب والثناء على الأعداء قصيدة منها بيت وقع فيه نقص ألفاظ وهو:

جزى الله بالخير أعداءنا فموردهم أنس المصدرِ

فمن كان يكذِبُ حال الرضى يَصدُقُ في غضبٍ يفترِ

بلى سوف تلقى لدى الحالتين يحكُمُ النفس هوى الفَرِ[5]

الأبيات من بحر المتقارب والبيت الأول وفيه العجز مختل الوزن بسبب اللفظ المحرّف (أنس) وصوابه كما أرى (أسس)، وبها يستقيم الوزن والمعنى. وقد أسقط المحقق عبد الحميد الهرامة اللفظ نفسه كذلك من الديوان، فوضع نقاطاً في موضع

---

(1) ابن الخطيب : الإحاطة: ١٦٤/٢.

(2) ينظر: أبو البركات: شعره: ٣٧.

(3) ابن الخطيب : الإحاطة: ١٦٥/٢.

(4) ينظر: أبو البركات: شعره ٧٤.

(5) ابن الخطيب : الإحاطة: ١٦٥/٢ ـ ١٦٦.

obeikandl.com

النقص[1] ولم يرجع إلى مصادر شعره ومنها الإحاطة لمعرفة اللفظ الناقص ووضعه موضعه، والإشارة إلى اختلافه في الحاشية ليستقيم الوزن والمعنى.

والبيت الثاني وفيه العجز مضطرب الوزن لنقص همزة الاستفهام، والصواب إعادة الهمز إلى موضعه كذا (أيصدقُ في غضبٍ يفترِ) وكذا أسقط الياء من اللفظ (يفتر) وصوابه (يفتري) من الافتراء كذا ورد في ديوانه[2] ولا نعلم أكان النقص بسبب الناسخ ام بسبب رسم الخط نفسه. وبإعادة الألفاظ الناقصة يستقيم الوزن والمعنى.

والبيت الثالث وفي عجزه اضطراب أيضاً بسبب نقص لفظين منه وهما (هوى، يُدلي) وكذلك الياء في لفظ (الفري). وصوابه (بحكم هوى النفس يُدلي الفري) والفري أي المختلف. كذا ورد في ديوانه. وبإعادة الألفاظ الناقصة إلى عجز البيت يستقيم الوزن والمعنى.

ونجد زيادة ألفاظ أو نقصانها في شعر محمد بن محمد بن الجنان (ت٦٤٨هـ)، ولعل تلك العلة قد حدثت بفعل النساخ مما يؤدي إلى اضطراب وزن البيت، أو ركة في تركيب العبارات، أو زيادة في إبهام المعنى. من ذلك قصيدة له في توديع رمضان وليلة القدر وقد حدث في أحد أبياتها زيادة:

مضى رمضان وكأنْ بك قد مضى وغاب سناه بعدما كان أومضا[3]

البيت من بحر الطويل وصدره مضطرب الوزن بسبب تحريف وزيادة لفظ وهو حرف التحقيق (قد). وبحذف الحرف الزائد وتصحيح التحريف يزول الاضطراب، والصواب كذا (مضى رمضان أو كأنّي به مضى) وهو ما ورد في ديوانه[4] وكان لاختلال الوزن ورداءة تركيب العبارة سبب في الكشف عن تلك الزيادة والتحريف.

---

(١) ينظر: أبو البركات: شعره: ٤٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٤١.

(٣) ابن الخطيب : الإحاطة: ٣٥٠/٢.

(٤) ينظر: ابن الجنان: ديوانه: ١١٣.

openkanar.com

وفي قصيدته التي نظمها في حج بيت الله الحرام حدث في بعض أبياتها نقص بسبب سوء النسخ وهي:

تـذاكر الـذّكر وتُهـيج اللواعجـا فعـالجن أشـجاناً يُكـاثرن عالجـا

فبشروا لهم كم خُوّلوا من كرامةٍ فـــكانت لمـــا قـــدّموه نتائجـــا

يتيـــه ضـــلالاً فـــي غـــيابةِ همّـــة فلا حجر تهديه لرُشدٍ ولا حجا[1]

الأبيات من بحر الطويل، البيت الأول وفيه الصدر مضطرب الوزن بسبب نقص حرف التخيير (أو) مما أدى إلى نقص التفعيلة، وكذلك تحريف في بعض ألفاظه، وبإضافة الحرف الناقص وتعديل التحريف يزول الاضطراب ويكون الصدر كذا (تذاكرن ذكرى أو تهيج اللواعجا) كذا ورد في ديوانه[2].

والبيت الثاني وفيه العجز مضطرب الوزن لنقص حرف التحقيق (قد) منه مما أدى إلى نقص في تفعيلته، وبإضافة الحرف الناقص يزول الاضطراب كذا (فكانت لما قد قدّموهُ نتائجا) كذا ورد في ديوانه[3] وهناك تحريف في الصدر في اللفظ (فبشروا) وصوابه (فبشرى). ولم يؤثر ذلك في عجز البيت.

والبيت الثالث وفيه العجز مضطرب الوزن أيضاً لزيادة حرف الهاء وهو الضمير في اللفظ (يهديه) وبحذف هذا الحرف الضمير من اللفظ يستقيم الوزن كذا (فلا حجر يهدي لرشدٍ ولا حجا) مع تصويب تصحيف الفعل نفسه؛ ليوائم لفظ الحجر وهو مذكر. وقد ورد كذا في ديوانه[4].

ونجد مثل هذا النقص (حرف الجر) في قصيدة للأديب محمد بن محمد بن عبد الواحد البلوي (كان حياً عام ٧٤٩هـ) يعتذر فيها عن إعذار، فأوصل المديح بالثناء على بعد الدار ومنها البيت:

ما ضرّه إنْ لم يجئ متقدّماً السبقُ يعرفُ آخر المضمارِ[5]

---

(١) ابن الخطيب : الإحاطة: ٣٥١/٢ ـ ٣٥٢.

(٢) ينظر: ابن الجنان: ديوانه: ٧٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٧٦.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٧٧.

(٥) ابن الخطيب: الإحاطة : ٣٨٤/٢.

obeikandl.com

فالسبق هنا مبتدأ ، ويعرفُ آخر المضمار : جملة فعلية خبر للسبق. وقد ورد في النفح (بالسبقِ يعرفُ آخر المضمار)[1] أي الجار والمجرور متقدم على الفعل المضارع المبني للمجهول، ورواية النفح أصوب؛ لأن الكلام يعود على متقدم عليه في صدر البيت وليس على السبق نفسه وبسد النقص الباء حرف جر يستقيم المعنى.

وللشاعر محمد بن غالب الرصافي في قصيدة رقيقة في الحنين إلى بلنسية موطنه الذي خرج منه صغيراً ، تعرّض أحد أبياتها إلى نقص لفظ منه مما أخل بوزنه وهو:

طوين الليالي طيَّهن وإنّما طوينَ عني التجلّد والصبّرا[2]

البيت من بحر الطويل وفيه العجز مضطرب الوزن لنقص حرف الجر والمجرور (به). وبإضافة هذا اللفظ إليه يزول الاضطراب كذا (طوين به عنّي التجلّد والصبّرا) كذا ورد في ديوانه[3].

وتنتقل علة النقص أيضاً إلى قصيدته في رثاء أبي محمد بن أبي العباس بمالقة. ومنها البيت:

أبني العباس أيُّ حلاحلٍ سلبتكُم الدُّنيا وأيّ مصارِ[4]

البيت من الكامل وفيه الصدر مختل الوزن لنقص كلمة (أبي) المضاف إلى العباس، وبإضافتها يزول الخلل كذا (أبني أبي العباس أيّ حلاحل) ورد كذا في ديوانه[5]. وقد كشف اختلال الوزن عن هذا النقص، وكذلك كنية المرثي (أبو العباس) مما يؤيد ذلك.

ومن شعره في الإخوانيات مقطوعة يدعو فيها أصحابه للنزهة في إحدى الرياض وقع في أحد أبياتها نقص مما أثر في اضطراب الوزن وهو:

إلى شطٍّ مُنسابٍ كأنّك ماؤهُ صفاً ضميراً وعذوبةَ أخلاقِ[6]

---

[1] ينظر: المقري: نفح الطيب: ٦٣/٦.
[2] ابن الخطيب: الإحاطة : ٥٠٩/٢.
[3] ينظر: الرصافي البلنسي: ديوانه: ٧٣.
[4] ابن الخطيب: الإحاطة : ٥١١/٢.
[5] ينظر: الرصافي البلنسي: ديوانه: ٦٥.
[6] ابن الخطيب: الإحاطة : ٥١٢/٢.

البيت من بحر الطويل وعجزه مكسور الوزن وذلك لنقص حرف التخيير (أو) وقد حل محله حرف العطف (الواو)، مع تحريف في بعض ألفاظه، وبإضافة حرف التخيير (أو) محل الواو العاطفة، وتصويب التحريف يستقيم الوزن وتركيب العبارة، ويتضح المعنى كذا (صفاءَ ضميرٍ أو عذوبة أخلاقِ) كذلك ورد في ديوانه[1].

وتتجلى الزيادة والنقص في شعر محمد بن يوسف بن حيان ولا سيما في قصيدته التي عارض فيها كعب بن زهير، فقد حدث في بعض أبياتها نقص أو زيادة واضحة أدت إلى اضطراب الوزن. وكان ذلك بفعل النسّاخ، وهي:

واصل بسرٍّ يا ابن اندلس والطـ ـــرف أدهم بالأشطانِ مغلولُ

من أنزلتْ فيه آياتٌ مطهّرةٌ وأوريثْ فيه توراتهُ وإنجيل[2]

البيتان من بحر البسيط، البيت الأول وفيه الصدر مضطرب الوزن لنقص لفظ (سُراك) وبإضافة هذا اللفظ إلى صدر البيت يزول الاضطراب كذا (واصل سراك بسرٍّ يا ابن اندلس) وقد ورد في ديوانه (واصل سراك بسيرٍ....)[3] واختلاف الروايتين لم يؤثر في الوزن.

والبيت الثاني وفيه العجز مضطرب الوزن لزيادة حرف الهاء الضمير المتصل بلفظ (توراته) وبحذف حرف الهاء يستقيم الوزن والمعنى كذا (وأورثت فيه توراةٌ وإنجيل) وقد ورد في ديوانه (وأوريت فيه توراةٌ وإنجيل)[4] واختلاف الروايتين لم يؤثر في الوزن أيضاً.

وللأديب ابن حيان نسيب رقيق تعرّض أحد أبياته إلى نقص لم يختل فيه الوزن، وإنما اختل المعنى وتركيب العبارة، مما يلفت الانتباه إليه، وهو:

ومُهجتي مَنْ لا أُصرّح باسمهِ ومن الإشارةِ ما يكون صُراحا[5]

---

[1] ينظر: الرصافي البلنسي: ديوانه: ١١٣.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة : ٤٨/٣ ـ ٤٩.

[3] ينظر: ابن حيان: ديوانه: ٤٦٥.

[4] ينظر: المصدر نفسه: ٤٦٧.

[5] ابن الخطيب: الإحاطة: ٥٧/٣.

البيت من بحر الكامل غير مختل الوزن، وفيه الصدر مضطرب التركيب. إذ كيف يكون الاسم الموصول (من) للعاقل وقد تقدمه لفظ (مهجة) مؤنث غير عاقل، لذا يتبين أن تركيب العبارة ينبئ عن نقص فيها وهو حرف الجر (الباء) في لفظ (مهجتي). وبإضافة الباء إليه يستقيم تركيب العبارة كذا (وبمهجتي من لا أُصرح باسمه) فيكون الجار والمجرور خبراً للمبتدأ وهو الاسم الموصول (من). وبه يستقيم المعنى أيضاً. كذا ورد في ديوانه[1].

ونجد في أبيات من شعر صفوان بن إدريس المرسي بعض النقص أو الزيادة في ألفاظها مما قد يؤثر في الوزن العروضي وتركيب العبارة من ذلك قوله في الإخوانيات:

وأركبُ شُهُباً غُبراً كباعي وخُضْراً مثل خاطري انسيابا[2]

البيت من الوافر وفيه الصدر مختل الوزن لنقص لفظ وهو الضمير المتصل (ها) وبإعادته إلى اللفظ (شُهُباً) فيستقيم الوزن ويكون اللفظ كذا (واركبُ شُهْبَها غبراً....) كذا ورد في شعره المجموع[3] وبه يستقيم الوزن والمعنى.

وتبرز في شعر أبي البقاء صالح بن يزيد الرندي (ت٦٨٤هـ) مواضع الزيادة والنقص، ولعل ذلك يعود إلى رداءة النسخ، أو تشابك الرسم الخطي مما لا يعطي مجالاً للمحقق من التثبت من الألفاظ المتشابهة في خطوطها مما يسقط منها بعض الحروف والكلمات دون قصد ومن ذلك قصيدته في مدح أحد أمراء بني نصر، ومنها قوله:

وما أخفا بين القوم إلا ضناً وربما نَفَعَ السُّقامُ

فمن حربٍ تشيبُ له النّواصي وسلمٌ تحيّتهِ سلامُ[4]

---

[1] ينظر: ابن حيان: ديوانه: ٤٣٨.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة : ٣٥٣/٣.

[3] ينظر : صفوان بن إدريس : شعره: ٢٠٠/١ .

[4] ابن الخطيب: الإحاطة : ٣٦١/٣ ـ ٣٦٣.

البيتان من الوافر. البيت الأول وفيه الصدر مضطرب الوزن لنقص الهاء الضمير المتصل بالفعل أخفى وبإعادة الهاء إليه يستقيم الوزن كذا (وما أخفاه بين القوم إلا) واللفظ (ضناً) ينقل إلى العجز لوجود خلل في تقطيع البيت وبذا يستقيم الصدر. وقد ورد في شعره المجموع (وما تلقاهُ بين القوم إلا)[1]. أما العجز فهو مضطرب أيضاً لنقص أحرف مع وجود اللفظ (ضنىً) وقد حاولت أن أجد اللفظ الذي يسد النقص ويزيل الاضطراب من وزنه فلم أفلح، فكان العجز كذا (ضنىً.. وما نفع السُّقامُ) وقد وضع جامع شعره نقاطاً بدلاً من اللفظ (ضنىً) حتى يُعثر على اللفظ الذي يسد النقص،ويزيل اضطراب الوزن، ويقيم المعنى السليم.

والبيت الثاني وفيه العجز مضطرب الوزن لنقص لفظ فيه وهو حرف الجر (في)، وبإعادة حرف الجر إلى العجز كذا (وسلمٌ في تحيّتهِ سلامُ) يستقيم الوزن وتركيب العبارة والمعنى، كذا ورد في شعره المجموع، وهناك في صدر البيت تحريف في لفظ (له) فالضمير الهاء يعود إلى الحرب وهي مؤنثة، وصوابه أن يكون الجار والمجرور (لها).ولا يؤثر ذلك التغيير في الوزن.

ويؤدي نقص حرف إلى الاضطراب في وزن أحد أبيات قصيدة الرندي التي نزع فيها منزعاً عجيباً إذ بناها على لفظين يؤديان معنى متكاملاً. فكأن هذه الثنائية دعامة أساسية يستند إليها الإنسان في أداء سلوكه الصحيح. والبيت:

رأيتُ منه الذي كنتُ أسمعه وحبّذا الطّيبان الخَبرُ والخُبرُ[2]

البيت من البسيط وفيه الصدر مكسور الوزن لنقص حرف التحقيق (قد) منه، والصواب إعادة الحرف إليه كذا (رأيتُ منه الذي قد كنت أسمعه) وقد ورد كذا في شعره المجموع[3]، إذ صوّبه جامع شعره د. إنقاذ عطا، وبذا يستقيم الوزن وحده،ولم يؤثر نقصه في تركيب العبارة.

---

[1] ينظر: أبو البقاء الرندي شعره (ق٨١).

[2] ابن الخطيب: الإحاطة : ٣٦٥/٣.

[3] ينظر: أبو البقاء الرندي شعره (ق٢٧).

obeikandl.com

وكذلك في مقطوعته التي يصف فيها الليل، فإن زيادة حرف الجر لم يؤثر في تركيب العبارة أيضاً، وإنما اقتصر الخلل على الوزن وحده، ومنها البيت:

والليل كالمهزُوم في يوم الوغى والشُّهبِ عند الفرار[1]

البيت من السريع وفيه الصدر مختل الوزن لزيادة حرف الجر (في) فيه، والصواب حذف حرف الجر، فيصبح صدر البيت كذا (والليل كالمهزوم يوم الوغى) وقد ورد أيضاً في شعره المجموع[2]، وبذا يستقيم الوزن، ولم يؤثر بقاؤه في تركيب العبارة.

وقد تؤدي زيادة الاسم الموصول (ما) إلى التأثير في الوزن والتركيب كما في مقطوعة الرندي في وصف قلم، ومنها البيت:

يُعبّرُ عما وراء الضمير ويفعلُ ما فَعَلَ الظُّبا والدُّبَل[3]

البيت من المتقارب وفيه العجز مكسور لزيادة الاسم الموصول (ما) فيه، والصواب حذفه فيستقيم الوزن، ويتغير تركيب العبارة إذ يصبح كذا (ويفعلُ فِعْل الظُّبا والدُّبَل) إذ يتغير الفعل من الماضي المبني على الفتح إلى اسم المصدر (فِعْلَ) بكسر الفاء وسكون العين، وهو مفعول به مضاف إلى الظُّبا. وقد ورد العجز كذا في شعره المجموع[4].

ولم يسلم شعر عبد المجيد بن عبدون (ت٥٢٧هـ) الذي نظمه في العظة والاعتبار من زوال الأمم والممالك والبلدان، من الزيادة أو النقصان ولا سيما قصيدته التي نظمها في رثاء بني الأفطس ومنها:

تُسرُّ بالشئ لكن تُغرُّ به كالأيمِ ثار إلى الجاني من الزّهَرِ

هَوَت بدارا وفلّت غربَ قاتلهِ وكانتْ غصباً على الأملاك ذا أثرِ[5]

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة : ٣٦٨/٣.

[2] ينظر: أبو البقاء الرندي شعره (ق٤٦).

[3] ابن الخطيب: الإحاطة : ٣٦٨/٣.

[4] ينظر: أبو البقاء الرندي شعره (ق٨٠).

[5] ابن الخطيب: الإحاطة : ٤٧/٤.

البيتان من البسيط، البيت الأول وفيه الصدر مكسور الوزن لنقص في تفعيلته، وهو أداة النصب (كي)، وبإضافة أداة النصب كذا (تُسرُّ بالشئ لكن كي تُغرَّ به) كذا ورد في ديوانه[1] وبإضافته يستقيم الوزن والمعنى.

والبيت الثاني وفيه العجز مكسور الوزن أيضاً لزيادة في تفعيلته، وهو تاء التأنيث الساكنة المتصلة بالفعل الماضي الناقص (كان) وبحذف تاء التأنيث الساكنة لأن الضمير يعود إلى المذكر (دارا) فيكون العجز كذا (وكان عضباً على الأملاك ذا أثرِ) يستقيم الوزن وتركيب العبارة والمعنى. واللفظ (غصباً) وفيه تصحيف وصوابه (عضباً) أي سيفاً أو قوة. وقد ورد كذا في ديوانه.

ويؤثر النقص والزيادة في شعر أبي إسحاق إبراهيم بن مسعود الإلبيري (ت٤٥٩هـ) فيؤدي إلى اضطراب الوزن واختلال التركيب وغموض المعنى. ويتجلى ذلك في قصيدته التي يمدح فيها القاضي علي بن توية، ومنها البيت:

وحيّا المزنَ وحيّا أخاهُ أهَملتْ كفُّه بَوبْل العطاءِ[2]

البيت من الوافر وصدرهُ مكسور الوزن لنقص في تفعيلته بسبب نقص اللفظ (ذو) أي صاحب. وباعادة النقص (ذو) إلى اللفظ المحرف (وحيا) فيكون (ذو حياء) ويصبح البيت كذا (وحيّا المزنَ ذو حياء أخاهُ) وبه يستقيم الوزن والتركيب والمعنى. وقد ورد في ديوانه (وحيّا المزنَ ذو حياء إذا ما)[3]. أما اللفظ (أهملت) أي تركت وعافت، وهو محرف والشاعر لا يريد ذلك بل العكس يريد اللفظ (هَملت) أي أعطت وفاضت بكثرة العطاء.

وقد يؤثر النقص والزيادة في اضطراب الوزن، ولكنه لن يغيّر شيئاً في تركيب العبارة أو يخل بالمعنى العام. كما يتضح ذلك في قصيدة محمد بن محمد بن الجنان التي يرثي فيها الوزير سهل بن محمد، ومنها الأبيات:

أحقّاً قضى الجلال وقوّضت مباني مَعالٍ في السماء سَوامكِ

---

[1] ابن عبدون : ديوانه: ١٤٠.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة : ٨٣/٤.

[3] ينظر: أبو إسحاق الإلبيري: ديوانه ٨٨.

obeikandi.com

ووارى شمـــسَ المعـــارف غَيهـــبٌ من الخَطب يردى بالشُّموس الدّوالكِ
ألا أيُّهـا النـاعي لـك الثَّكـل لا تفُـه بهـــلك الدّواهـــي الـــدّواهكِ[1]

الأبيات من بحر الطويل البيت الأول وفيه الصدر مكسور لنقص في تفعيلته، بسبب نقص لفظ منه وهو اسم الإشارة (ذاك) وبإعادة اللفظ إلى صدر البيت كذا(أحقّاً قضى ذاك الجلال....) يستقيم الوزن أما تركيب العبارة فإنه لم يتأثر بوجود البدل من اسم الإشارة وهو الجلال وكذلك المعنى. وقد ورد صدر البيت كذا في ديوانه[2].

والبيت الثاني وفيه صدر البيت مكسور الوزن لنقص في تفعيلته بسبب نقص لفظ منه وهو (سنا) أي ضوء أو شعاع ويريد شعاع الشمس. وبإعادة اللفظ إلى صدر البيت كذا (ووارى سنا شمس المعارف....) كذا ورد في ديوانه وبه يستقيم الوزن، ولم يتأثر تركيب العبارة أيضاً لأن السناء جزء من الشمس، ولا يتأثر الكل بالجزء، وكذلك المعنى.

والبيت الثالث وفيه العجز مضطرب الوزن لنقص في تفعيلته بسبب نقص ألفاظ منه وهي (بها إنها أم) الجار والمجرور وإن واسمها والمضاف اسم أم، وقد ورد اللفظ (بهلك) بدلاً من هذه الألفاظ الناقصة، مما يدل على عدم تثبت المحقق من رسم الألفاظ جيداً، وهي مقاربة لهذا اللفظ المحرّف، وإعادة الألفاظ إلى العجز، كذا (بها إنها أم الدّواهي الدّواهكِ) وقد وردت في ديوانه وبها يستقيم الوزن، وكذلك المعنى وتركيب العبارة.

وقد لا يحدد اللفظ الزائد المعنى ويخصصه، مع إخلاله بالوزن، والشاعر يريد بذلك التحديد. من ذلك قصيدة للشاعر محمد بن الأبار (ت٦٥٨هـ) في رثاء أبي الربيع سليمان بن موسى الكلاعي. منها قوله:

خَبا الكوكبُ الوقّاد إذ متّع الضحى ليخبطه في ليلٍ من الجهلِ فاحمِ[3]

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة : ٢٨٧/٤.
[2] ينظر: ابن الجنان: ديوانه: ١٣١.
[3] ابن الخطيب: الإحاطة : ٣٠٦/٤.

البيت من الطويل وعجزه مكسور في الوزن لزيادة في تفعيلته بسبب زيادة حرف الهاء الضمير المتصل بالفعل المضارع، في محل نصب مفعول به. والضمير هنا يعود إلى الضحى، أي الكوكب الوقاد عندما انطفأ ضوؤه جعل الضحى يتخبّط في ليل مظلم. وبذلك يستقيم الوزن، ويتخصص التخبط بالكوكب وحده ولا يتعدى إلى غيره كالضحى. وقد ورد في ديوانه (لنخبط في ليل من الجهل فاحم)[1] أي الخبط للبشر وليس للكوكب أو الضحى.

وفي شعر لسان الدين بن الخطيب جملة من الزيادة والنقصان مما اقترفته يد الناسخ فدفعت بيد المحقق الذي لم يستطع أن يفكك طلسمها فأبقاها مصابة بهذه العلة، دون أن يكلف نفسه عناء التثبت والتدقيق فيها، ومقابلة بعض النصوص أو الأبيات بالمصادر أو الديوان لضبطها، فوقعت بأيدينا على حالها، فلم نلبث إلا أن نقابلها برواية الديوان، مع عرضها على الميزان العروضي، وتركيب العبارة، وانسجامها مع السياق المعنوي للنص، وإخضاع القواعد للغة لبيان أحقية وجودها أم عدمه.

ومن تلك القصائد التي تعرضت للزيادة والنقص قصيدته التي كتبها على قبر السلطان أبي الحجاج يوسف بن إسماعيل النصري ومنها البيت :

شقيٌّ أتت من لدُنهُ سعادة ومُنكرُ قومٍ جاء بالحادثِ النكرِ[2]

البيت من بحر الطويل وهو مكسور الوزن لنقص في تفعيلته بسبب نقص حرف وهو الهاء الضمير المتصل بالفعل (أتت) وصوابه كذا (شقيٌّ أتتهُ من لدُنهُ سعادة) وبه يستقيم الوزن كذا ورد في ديوانه[3] ولم يؤثر نقص الضمير الهاء في تركيب العبارة وكذلك لم يغير في وضوح المعنى لأن إعادة الحرف كان زيادة في تخصيص المعنى وتحديده.

---

[1] ينظر: ابن الآبار : ديوانه: ٢٨٠.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة : ٣٣٦/٤.

[3] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام: ٥٣٢.

obeikandl.com

وفي قصيدة أخرى أنشدها السلطان الغني بالله بعد رجوعه إلى الأندلس في ليلة المولد النبوي الشريف ورد في بعض أبياتها زيادة ونقص أثرت في وزنها وتركيبها ولكن لم تؤثر في معناها العام. منها الأبيات:

ما على القلبِ من بعدكم من جُناح ... أن يُـرى طـائراً بغـير جنـاحِ

لـيل أُنـس دجـى وأقصـره ليـلٌ ... جـاذبتْ بُـردُهُ يمـين صـباحِ

أيـن نـور الألـدن عُنصـر النـار ... إذا مـا اعتبرتـه يـا صـاحِ

جَهـدُ قلـبٍ لفقتْـه بعـد جـهادٍ ... نقطـة مـن قُليبـه المُمْتـاحِ[1]

الأبيات من بحر الخفيف البيت الأول وفيه الصدر مكسور الوزن لزيادة في تفعيلته بسبب زيادة حرف الجر (من) وصوابه حذف الحرف كذا (ما على القلبِ بعدكم من جُناح) كذا ورد في ديوانه[2] وبه يستقيم الوزن ويستقيم تركيب العبارة ولن يتأثر المعنى ببقائه أو بحذفه.

والبيت الثاني وفيه الصدر مكسور الوزن أيضاً لزيادة ونقص في تفعيلته بسبب زيادة حرف الهاء الضمير المتصل بلفظ (أقصر) ونقص حرف الجر الباء من اللفظ (ليل) وبحذف الهاء وزيادة الباء كذا (ليل أُنس دجى وأقصر بليلٍ) كذا ورد في ديوانه وبها يستقيم الوزن، وتركيب العبارة والمعنى.

والبيت الثالث وفيه الصدر مكسور الوزن أيضاً لنقص في تفعيلته بسبب نقص حرف الجر (من) فيه وصوابه إعادة حرف الجر إليه كذا (أين نور الألدن من عُنصر النارِ....) كذا ورد في ديوانه[3] وكان لفظ (الألدن) محرّفاً بسبب الرسم من لفظ (الإله) أما النون فهي ما تبقى من حرف الجر (من) إذ أبقى الناسخ حرف النون وأسقط الميم، وبإعادة حرف الميم يستقيم الوزن وكذلك التركيب والمعنى.

والبيت الرابع وفيه الصدر مكسور الوزن لزيادة في تفعيلته بسبب زيادة حرف الهاء الضمير المتصل بالفعل الماضي (لفقت) والصواب حذف الهاء منه كذا

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة: ٤/٤٦٩ ـ ٤٧٣.

[2] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام: ٣٨٩.

[3] ينظر: المصدر نفسه: ٣٩٥.

(جَهدُ قلبٍ لفّقتَ بعد جهادٍ) كذا ورد في ديوانه وبه يستقيم الوزن ولم يتأثر تركيب العبارة أو المعنى العام.

وقد لا تؤثر الزيادة أو النقص إلا في الوزن وحده، أما تركيب العبارة فإنه يبقى سليماً وكذلك المعنى لا يتغير، من ذلك قصيدة ابن الخطيب في مديح سلطان المغرب أبي عنان. منها:

الطبعُ فحلٌ والقريحةُ حرّةٌ فاقبله بين نجيبه ونجيبِ[1]

البيت من الكامل وهو مكسور الوزن لنقص في تفعيلته بسبب نقص حرف الواو الاستئنافية في أول البيت، وباعادة الواو إلى مكانها كذا (والطبعُ فحلٌ والقريحةُ حرّةٌ) كذا ورد في ديوانه[2] وبه يستقيم الوزن المكسور.

وكذلك قوله من قصيدة في النسيب:

يا رحلة الصيف التي بجوانحي لها لهبٌ لا ينقضي وسعير[3]

البيت من بحر الطويل وهو مكسور الوزن لنقص في تفعيلته بسبب نقص حرف الفاء الاستئنافية في أول البيت أيضاً، وبإعادة الفاء إلى مكانها كذا (فيا رحلة الصيف التي بجوانحي) كذا ورد في ديوانه[4] وبه يستقيم الوزن المكسور.

أما قصيدته التي نظمها في الاعتبار وبكاء الشباب فإن الزيادة والنقص في أحد ألفاظها قد يؤثر تأثيراً واضحاً في تركيب العبارة وسياق المعنى فضلاً عن اضطراب الوزن. وذلك لأن ألفاظها كما يبدو لا تحتمل أي تغيير في تركيبها إذ سرعان ما يتغير معناها. ومن هذه الأبيات التي وقعت فيها مثل هذه الزيادة أو النقص قوله:

كأنّي بذاتِ الضّال من فتىً تذكّر فيها اللهو بعد ذهابِ
تقول اذكُري بعدما بان حيرتي وصوّح روضي واقشعرّ جنابِ
فإن سَجَعَ الركبان فيّ بمدحةٍ حثَّ في وجوه المادحين تُرابُ[5]

---

[1] ابن الخطيب: الإحاطة : ٤/٤٧٩.

[2] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام: ٢٩٠.

[3] ابن الخطيب: الإحاطة : ٤/ ٤٨٥.

[4] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام: ٥٢٦.

[5] ابن الخطيب: الإحاطة : ٤/٤٩٥ ـ ٤٩٦.

الأبيات من بحر الطويل البيت الأول وفيه الصدر مكسور الوزن لنقص في تفعيلته بسبب نقص لفظ منه وهو لفظ (يعجبُ) وبإضافته إلى الصدر يصبح كذا (كأني بذات الضّالِ يعجبُ من فتيٍ) كذا ورد في ديوانه[1] وبه يستقيم الوزن، وتركيب العبارة ويتضح المعنى.

والبيت الثاني وفيه الصدر مكسور الوزن أيضاً لنقص في تفعيلته بسبب نقص حرف الجر (من) منه، وبإضافته إلى الصدر كذا (تقول اذكري من بعدما بان حيرتي) فلفظ حيرتي مصحف عن جيرتي لارتباطهم بالتذكر، وإسناد الفعل بان للجيرة، ولم يقل حيرتي. كذا ورد الصدر في ديوانه، وبه يستقيم الوزن والتركيب والمعنى. والبيت الثالث وفيه العجز مكسور لنقص في تفعيلته بسبب نقص حرف وهو تاء التأنيث الساكنة المتصلة بالفعل الماضي (حثّ). وبإضافتها إلى الفعل يكون العجز كذا (حثَّتْ في وجوه المادحين تُرابُ) كذا ورد في ديوانه وبه يستقيم الوزن والمعنى، أما التركيب فإنه لا يتأثر بوجوده أو حذفه.

إن تدقيق النصوص الشعرية لمعرفة الزيادة والنقص فيها تتأتى من معرفة اضطراب الوزن ومن الخلل الذي يقع في تركيب العبارة، وعدم تناسق السياق المعنوي والتناقض بين ألفاظه وخرق قواعد اللغة كلها تؤشر إلى وجود لفظ زائد أو ناقص في النص مما يدعو المحقق أو الباحث إلى إعادة النص إلى وضعه الأول، وإذا كانت الإحاطة بأجزائها الأربعة قد أعيت المحقق، فإن هناك دواوين لشعراء أقل من ذلك وقع محققوها في ذلك التراخي عن متابعة التدقيق في نصوصها. ومن أمثلة ذلك ديوان الصيب والجهام للأديب ابن الخطيب ومحققه الدكتور محمد الشريف قاهر وقد فاته زيادات ونقص في أبيات الشاعر ونذكرها.

ومن ذلك قصيدة لابن الخطيب أنشدها سلطان المغرب في ليلة المولد النبوي الشريف، ومنها البيت:

لسرعان ما كانتْ مناسفَ للصِّبا فقد ضحكتْ زهراً وقد خَجَلتْ وردا[2]

---

[1] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام: ٣١٨.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة : ٤٦٥/٤.

البيت من بحر الطويل وهو موزون، وقد ورد في الديوان مكسور الوزن لنقص حرف لام الابتداء من صدره كذا (سرعان ما كانتْ مناسفَ للصِّبا)[1] ولم يتنبه محقق الديوان لذلك النقص.

وكذلك في قصيدته الأخرى التي يمدح فيها سلطان المغرب أبا عنان أيضاً ومنها قوله:

بخليفة الله الذي في كفّهِ غيث يروّض ساح كل جديب[2]

البيت من بحر الكامل وهو موزون وقد ورد في ديوانه مكسور الوزن لنقص الاسم الموصول (الذي) من صدره كذا (بخليفة الله في كفّه)[3] ولم يتنبه محقق الديوان لذلك النقص أيضاً، مما يعني أن حصول بعض السهو والفوات أمر طبيعي لبني البشر، ولكن كثرته وحدوثه بشكل بارز وواضح يعني الإهمال والقصد بتركه، مما يؤدي ذلك إلى إعطاء نتائج غير سليمة، تنعكس على المحقق ذاته، وعدم الاطمئنان مستقبلاً إلى جهده وآرائه العلمية.

---

[1] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام: ٤٧٢.

[2] ابن الخطيب: الإحاطة : ٤/٤٧٤.

[3] ينظر: ابن الخطيب: ديوان الصيب والجهام: ٢٨٤.

obeikandl.com